

أوصيكم بالسلطة العلمية

عيد الدويهييس

أوصيكم بالسلطة العلمية

عيد الدويھيس

حقوق الطبع

حقوق طبع هذا الكتاب مهداة من المؤلف إلى كل مسلم
وجزى الله خيرا من طبع أو أعان على طبعه وغفر الله له
ولوالديه ولجميع المسلمين

الطبعة الأولى فبراير ٢٠٢٥

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الفهرس

٧	المقدمة
٩	كيف تتقدم الدول؟
١٩	الوزارات والتطوير
٢٥	أين الجامعات والمعاهد البحثية؟
٢٧	ضعفنا العلمي والبحثي
٣٣	نحن فقراء علمياً
٥١	أين الأبحاث الكويتية؟
٥٥	التعليم والبحث العلمي
٥٩	برنامج تطوير التعليم
٦٥	تنظيم قطاع العلم والبحث العلمي
٦٧	أحداث في قضايا الوطن
٧٧	رفض الآراء والمقترحات الصحيحة
٨١	علماء التنمية
٨٥	أين الصراحة العلمية؟
٨٩	الحصول على الدكتوراه
٩٥	أوصيكم بالسلطة العلمية
١٠١	مزايا السلطة العلمية
١١١	تطبيق مقترح السلطة العلمية

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستهديه ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله..
أما بعد،،،

فيأتي كتاب «أوصيكم بالسلطة العلمية» كوصية لكل المخلصين في الشعوب والحكومات تبين أن مقترح السلطة العلمية هو مقترح هام جداً لربط العلم بالتنمية وتحقيق التقدم العلمي والعملية ولذلك أريد منكم أن تقرأوه قراءة صحيحة خاصة وأن هناك كثير من الشبهات والاعتراضات حوله وألفت فيها عدة كتب وأعرف أن كثير من العرب لا يقرأون ولا يتعمقون ولا يتناقشون بصورة علمية ولكن هذا لا يمنع من وجود غيرهم وليس صحيح أن مقترح السلطة العلمية معقد لأنه يقول باختصار اجعلوا نخبة النخبة من أهل العلم يشاركون بقوة في صناعة القرارات والخطط الشعبية والحكومية وأرجو ألا تتعاملوا مع هذا المقترح بصورة ثانوية أو هامشية لأنه مقترح كبير جداً ونتائجه الإيجابية كبيرة جداً بإذن الله تعالى فهو سيحل كثير من مشاكلنا ويحقق كثير من طموحاتنا والمطلوب منكم أولاً السعي لنشره وتعريف الناس به وثانياً السعي لتطبيقه وأسأل الله سبحانه وتعالى أن يوفقكم لما يحبه ويرضاه.

وفي الختام أحب أن أشكر كل من ساعدني في إخراج هذا الكتاب إلى
حيز الوجود وأسأل الله سبحانه وتعالى أن ينفع به كثيرون وأن يجعل عملي
خالصاً لوجه الله الكريم وأسأل كل من انتفع بشيء منه أن يدعو لي ولوالدي
وللمسلمين أجمعين.

عيد بطاح الدويهيس

الكويت في: ٢٠ ربيع الآخرة ١٤٤٦هـ

٢٣ أكتوبر ٢٠٢٤م

كيف تتقدم الدول؟

كثيراً ما أ طرح سؤال: كيف تتقدم الدول؟ وأنتظر الإجابة من الآخرين فيقول الأول بالعلم والثاني بالعدل والثالث بالالتزام بالإسلام والرابع بالتعليم والخامس بالديمقراطية والسادس بتطبيق القانون على الجميع والسابع بوضع الرجل المناسب في المكان المناسب والثامن بإصلاح الفرد نفسه وأسرته والتاسع بأن يتقن كل فرد عمله... الخ وأقول هذه الإجابات جزئية ولن نستطيع تنفيذها إلا جزئياً، والجواب هو بتطوير رصيدنا من الإخلاص والعلم والعمل وعمل سلطة علمية وإليك رأيي:

١- أعجبني رأي شاب مصري سأله كيف تتطور الدول؟ فقال «الكل يسأل هذا السؤال ولا أحد يعرف إجابته» وأقول هو فعلاً اختصر أجزاء كثيرة من الحقيقة في إجابته القصيرة فالدول تتطور بزيادة رصيدها من العلم النافع ومن الأعمال الصحيحة ومن النوايا الصادقة فالنوايا الصادقة تعني أن نجعل رضى الله سبحانه وتعالى هدفنا الأول وهذا ما يقوله العلم الفكري أي علم الإسلام ويزداد رصيدنا من العلم بأن يزيد رصيدنا من علم الإسلام وعلم الإدارة وعلم الصناعة وغير ذلك ويزداد رصيدنا من العمل الصحيح إذا عملنا أعمال مفيدة من صلاة وصيام وصناعة وزراعة وغير ذلك ونحن بحاجة إلى سلطة علمية حتى تربط العلم المفيد بالأعمال وهذه الحلقة المفقودة حالياً فالعلم يطور العمل إن وجدت آلية صحيحة لتحويله إلى عمل فإذا كنا كلنا متخصصين في علم العدل ولكن لا توجد سلطة قضائية فإن تطبيق العدل في الدولة سيكون ضعيف إذن نحن بحاجة إلى سلطة

علمية تطبق علم الإدارة وغيره وسؤال كيف تتقدم الدول؟ هو تخصص بحد ذاته وليس سؤال تجاوب عليه بصفحة أو عشر والغريب أن نظامنا التعليمي الجامعي لا يوجد فيه هذا التخصص ولن نستطيع أن نحقق تقدم الدول بقراءة تجارب دول تقدمت قبلنا فقراءة تجاربهم مفيدة ولكن تقليدها خطأ قاتل لأن ظروفنا مختلفة ومن ليس مقتنع بكلامي فليقلد القطاع الزراعي المصري القطاع الزراعي الأمريكي.

٢- حتى اليوم نحن لا نعرف كيفية بناء قطاع علمي كبير يخدم بصورة منظمة وقوية قطاع التنمية وهذا الأمر يختلف عن جعل المهندس يعمل في مجال تخصصه والاقتصادي يعمل في مجال تخصصه وغير ذلك فهذا يربط على مستوى الأفراد والمطلوب ربط قطاع العلم وأهله بقطاع التنمية وأهلها بصورة جماعية ليعملوا كأسطواناتين تغذي كل منهما الأخرى فينمو قطاع التنمية ويغذي قطاع العلم والعكس صحيح وهذا ما تحققه السلطة العلمية وهذا أمر لا يحققه مستشارين أجانب أو عرب أو لجان أو مؤتمرات أو جامعات أو معاهد أبحاث وأقصى ما يحققونه هو إنجازات هنا وهناك ونحن نتكلم عن تطوير شامل للتنمية فيه آلاف الإنجازات.

٣- لماذا السلطة العلمية؟: من أسباب عدم اقتناع كثيرين بمقترح السلطة العلمية ما يلي: أولاً: لا يدرك كثير من هؤلاء أن هناك كثير من الأخطاء في قرارات وخطط الوزارات والمؤسسات والجامعات والقوى الشعبية والدول مما أدى إلى هدر كبير في طاقاتنا وإمكانياتنا ومعنوياتنا وليس صحيح أبداً أن كل أو حتى أغلب الفساد الذي نراه صنعه الأعداء أو الفاسدين من بني جلدتنا بل الصحيح أنه صنعه مخلصين ليس عندهم من

العلم ما يكفي حتى لو كانوا متخصصين، ثانياً: كثير من العرب لا يدركون أن الفجوة العلمية في العلوم المادية وعلم الواقع واستخدام العقول بين دولنا وبين الدول المتقدمة هي كبيرة جداً فمثلاً هم ينفقون على البحث العلمي أكثر من سبعمائة مليار دولار سنوياً على أبحاث التكنولوجيا والإدارة والتعليم والسياحة وغير ذلك في حين أننا لا ننفق حتى واحد في المئة من هذا المبلغ، ثالثاً: لو نظرنا للقيادات الجامعية وإلى مجالس الأمناء لهذه الجامعات أي التي يشرفون عليها سنجد أن تخصصاتهم ليس في مجال تطوير التعليم الجامعي ولا في تطوير البحث العلمي وهذين التخصصين من أهم التخصصات التي تحتاجها الجامعات للتطور ولا حاجة لأن تتكلموا عن إخلاصهم أو تخصصهم في مجالات أخرى ولهذا نحن بحاجة إلى سلطة علمية عندها التخصصات التي يحتاجونها حتى تساعدكم وهذا ينطبق على غيرهم، رابعاً: إذا نظرنا إلى الرصيد العلمي في علم التخطيط نظرياً وعملياً لكل العالم العربي سنجد أن المتخصصين في علم التخطيط ناهيك عن المتميزين منهم نادرين جداً ولا يصلون حتى إلى عشرة في المئة ممن نحتاجهم ناهيك عن كفاءة أجهزة التخطيط والحوافز الموجودة والصلاحيات المطلوبة وغير ذلك ولن يحل هذا الضعف مستشارين أجانب كما يعتقد الكثيرون وليس هنا مجال توضيح ذلك إذن خططنا تشكو منذ خمسين عاماً من ضعف شديد ولكن أغلبيتنا الساحقة لا يعرفون ذلك، خامساً: كثيرون هم من يعتقدون أنني أبالغ كثيراً في ضعفنا العلمي وأقول أرجو أن تقرأوا بعض كتبي في البحث العلمي وخاصة كتاب «ثورة في الأبحاث العربية» وكتاب «عجز العلماء العرب» حتى تدركون أن البحث العلمي الذي

هو أهم أعمدة التقدم العلمي يعيش منذ خمسين عاماً في غرفة الانعاش وقد عجز كثير من المسؤولين وأساتذة الجامعات عن علاجه وهو بحاجة إلى سلطة علمية فيها متخصصين بالبحث العلمي لعلاجه.

٤- الظن أن الحكومة ووزاراتها قادرون على قيادة التنمية ليس بصحيح فرصيدهم العلمي محدود حتى لو استعانوا بمستشارين وعملوا خطط والحكومة سلطة تنفيذية وليست قادرة أبداً على أن تكون سلطة علمية وقل مثل ذلك عن وزارة التخطيط وخطط الدولة حتى لو قدمنا دعم كبير لها فغاية ما تستطيع تحقيقه هو التقدم خطوات قليلة في حين أن تطوير الدول يحتاج خطوات كثيرة وقفزات كبيرة لن تحققها إلا سلطة علمية عالية الكفاءة والقول أن هذه هي مسؤولية التخطيط أو مسؤولية المجلس الأعلى للتخطيط يصلح للاتهامات السياسية فتحديد المسؤوليات لا يعني أبداً أن ما عليهم من مسؤوليات هم قادرين على تحقيقها لأن المشكلة أكبر منهم بكثير ودور السلطة العلمية هو تطوير وزارة التخطيط وتطوير خطط الدولة والمؤسسات وتطوير النظام الإداري والاقتصادي والتعليمي وغير ذلك ولا يمكن عمل خطط ناجحة في ظل وجود قطاع علمي ضعيف لأن هذا يعني أن خططنا ستقوم على بعض العلم وكثير من آراء وعقول المسؤولين والمستشارين لا على كثير من العلم والحقائق العلمية وأنبه هنا أن قدرتنا قبل خمسين عاماً وحالياً على عمل مناطق سكنية وطرق ومدارس وجامعات ومحطات تحليل مياه ومصانع أمر سهل علمياً ويمكن تحقيقه بمستشارين ومتخصصين أما تطوير نوعية التعليم وحل مشكلة البطالة والمشاكل الاجتماعية والسياسية والفكرية وغير ذلك فهو يحتاج علم كثير وسلطة علمية.

٥- مما يثبت ما قلته أنه إذا كانت وزارة التعليم قادرة على تطوير التعليم فلماذا عجزت أغلب دولنا عن إخراج نفسها من قائمة الدول المتخلفة تعليمياً؟ وكذلك الأمر في جامعاتنا ولماذا عجزت الحكومات والجامعات والمعاهد البحثية عن تطوير البحث العلمي الذي يعيش منذ خمسين سنة في غرفة العناية المركزة؟ وليس صحيح أن كل هذا يحدث بسبب الفساد بل أغلبه حدث بسبب أخطاء قرارات وخطط المتخصصين المخلصين وحدث لضعف الرصيد العلمي الوطني ولا أدري لماذا ننسى دائماً أننا دول نامية ذات رصيد علمي وبحثي ضعيف فكيف سنضع خطط وقرارات صحيحة في أمور كثيرة؟

٦- من أكبر معوقات تطوير الدولة والمؤسسات أن الناس تريد نتائج سريعة فلا تصبر حتى تصنع رصيداً علمياً كبيراً مما يدفع المسؤولين وغيرهم إلى اتخاذ قرارات كثير منها سيكون خاطئ لغياب القاعدة العلمية التي انطلق منها وبعض هذه القرارات الخاطئة عندنا رصيد علمي لها ولكن الاستعجال وعدم الاستعانة الكبيرة بأهل العلم جعلها قرارات خاطئة، إذن لابد من بناء قطاع علمي قوي جداً حتى نعرف كيف نسير في طريق التنمية ولأننا لم نفعل ذلك فكل ما سنحقق هو إنجازات هنا وهناك ونبالغ في حجمها ولكن الواقع يبقى في غالب دولنا مرأً بل يزداد مرارة في جبهات كثيرة وما قلته هو الطريق الوحيد لتحقيق التنمية ولا يوجد طريق غيره أما إذا كنا نريد التعامل مع العلم والتنمية والعلاقة بينهما بطريقة سياسيين فاشلين أو فاسدين فلن نتحقق التنمية والحل هو أن نقنع أهل الحل والعقد في الشعب والحكومة بأهمية السلطة العلمية وأهمية الأبحاث العلمية وأهمية تطوير

العلماء والمتخصصين حتى تكون عندنا قوة علمية كبيرة قادرة على بناء التنمية ومن ليس مقتنع بما أقول لينظر في أخطاء كبيرة تم ارتكابها خلال الخمسين سنة في العالم العربي في مجال الاقتصاد والحرب والتعليم والصناعة وغير ذلك ودفعنا بسببها أثمان عالية جداً وكثير منها حصل نتيجة جهل من المخلصين ولم يصنعها فاسدين ولا أعداء ولا زال هذا المسلسل المكسيكي قائماً في عمليات التخطيط وحل المشاكل الاقتصادية والتعليمية والبحثية وغير ذلك ولا زال كثير منه يحدث بأيدي مسئولين متخصصين ويشاركونهم بعض أهل العلم وهنا مشكلة غريبة وهو أن هناك من يظن أننا حققنا تقدماً كبيراً خلال الخمسين سنة وأقول هذا صحيح لأننا بدأنا من الصفر والصحيح أيضاً أننا ارتكبنا أخطاء كبيرة وإلا كنا حققنا أكثر مما حققنا ويعشرات المرات على الأقل وهناك من العرب من يظن أن التقدم قادم قادم مع الزمن وهذا ليس بصحيح فالتقدم إن لم تُصنع أسبابه لن يأتي.

٧- يتكلم أكثر العرب اليوم عن الإصلاح والتطوير ويوجهون كل أصابع الاتهام للحكومات وأحياناً للشعوب أو فئات شعبية ويتهمونهم بالفساد أو الظلم أو الجبن أو غير ذلك وأقول انشغلوا أولاً بالرجوع لله سبحانه وتعالى وثانياً ببناء قطاع علمي قوي وسلطة علمية وثالثاً بالاجتهاد في العمل ولن يهدي الله من لا يريد رضاه فثمرات الإيمان ليست كثمرات الكفر والمعاصي والعلم ليس كالجهل وإخلاص العمل لله ليس كفساد النوايا، قال تعالى [وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا] سورة الكهف آية ٤٩.

٨- تعالوا لنتكلم عن موضوع التقدم والتطور لأنه موضوع هام جداً ونادراً ما تعمقنا به أو نظرنا إليه بشمولية ورأيي هو:

أولاً: هناك من يقول إذا أردتم التقدم فقلدوا النموذج السنغافوري أو الياباني أو الأمريكي أو غير ذلك أو يقول قلدوا النظام الكندي أو الفنلندي في التعليم أو يقول استعينوا بخبراء أجانب أو دولة أجنبية أو يقول أن التقدم سيتحقق إذا وضعنا الرجل المناسب في المكان المناسب أو طبقنا القانون على الجميع أو إذا التزمنا بالإسلام أولاً أو يقول ما ينقصنا هو الرغبة والإرادة أو يقول اقضوا على الفساد أولاً... الخ وأقول أغلب ما قيل هو صحيح ومطلوب ولكنه نظرة جزئية للأمور وحتى الإسلام سنفهمه بصورة جزئية أو خاطئة لأسباب مختلفة ونحن بحاجة إلى آراء المتخصصين في تطوير الدول وكل من تكلموا أعلاه ليسوا متخصصين في علم تطوير الدول وسؤال كيف نتقدم ليس سؤال جوابه في صفحات بل تخصص علمي كامل مرتبط بالعلم وأهميته وعلاقته بالتنمية وليس عندنا متخصصين في هذا المجال حسب علمي.

ثانياً: نحتاج متخصصين نظرياً وعملياً في تطوير الدول وأيضاً متخصصين نظرياً وعملياً في تطوير الجامعات وتطوير المعاهد البحثية وتطوير الوزارات وتطوير الشركات وتطوير الأسر وتطوير الأفراد وغير ذلك... وما عندنا حالياً هي تخصصات علمية عامة فمثلاً المتخصصين في علم الإدارة بما فيهم أساتذة الجامعات ليسوا متخصصين في التطوير الإداري للشركات أو الوزارات وما قلته في هذه الفقرة هو كثير لو تعمقتم به ويبين أحد أهم نقاط ضعفنا وفشلنا في التطوير.

ثالثاً: لو كان التقدم يحصل بتقليد دول متقدمة مادياً لقلت هذا سهل نسبياً ولكن الأمر أصعب من ذلك بكثير لأن الظروف وحقائق الواقع مختلفة

بينها وبين الولايات المتحدة أو سنغافورة أو غير ذلك ولكن مطلوب أن نتعلم من تجاربهم لأنها تفيدنا في بعض الأمور ولو كان التقدم يحدث بأن تجتمع الحكومة اجتماعات كثيرة مع أهل العلم ومع الفئات الشعبية ولا حاجة لسلطة علمية لقلت لنفعل ذلك وتم عمل بعض ذلك ولم يتحقق إلا القليل من التقدم ولا شك أن اجتماع فئتين شعبيتين وتعاونهما فيه خير كثير وكذلك وجود قياديين متميزين مفيد ولكن إنجازاتهم ستكون قليلة وتطوير دولة بالسلطة العلمية يعني إنجازات أكثر بمئات أو آلاف المرات مما يحققه قياديين متميزين.

٩- هناك من يقول بالعلم نتقدم وهذا صحيح ولكنه ليس متعمق في العلم وأنواعه وظروفه ولا يعرف الآلية الصحيحة لربط العلم بالواقع والتنمية وهناك من يقول أن التقدم قادم مع زيادة التعليم وهذا ليس بصحيح فلا بد أن نعرف الطريق للتقدم ونسير فيه أي لن يكون الزمن هو الصانع للتقدم وهناك من يقول لنعمل أبحاث في الاختراعات والتكنولوجيات الجديدة وسنتقدم وهذا ليس صحيح فعندنا تخلف إداري وسياسي واقتصادي يدمرنا كما أن قدرتنا على النجاح في الأبحاث والتكنولوجيات الجديدة ضعيفة أو غير موجودة لأنها تنطلق من قاعدة علمية وبحثية قوية جداً غير متوفرة عندنا منها حتى واحد في المئة وهناك من يقول لنبدأ من حيث انتهى الآخرون وأقول الآخرين هم الآن يبنون في الطابق العاشر ونحن نبنو في الطابق الثاني فكيف نبدأ من حيث انتهوا؟

١٠- سمعت لقاء قال فيه مثقف مهتم بتطوير التعليم «إن وزارة التربية في الكويت غير قادرة على تطوير التعليم ولهذا نحن بحاجة إلى مجلس أعلى

للتعليم يكون رئيسه الوزراء» وأقول أولاً اتفق معك أن الوزارة وغيرها من الوزارات والجامعات ومعاهد الأبحاث وغير ذلك غير قادرين علمياً على تطوير أنفسهم وغيرهم وبحاجة إلى جهة أخرى تساعدكم ولكنها ليست مجالس عليا وثانياً صحيح أن قيادة التطوير من رئيس الوزراء أقوى لأن عنده صلاحيات وميزانيات أكبر ولكن فوائد ذلك قليلة، ثالثاً: وجود جامعات ومعاهد أبحاث تابعة للوزارات لن يحقق التقدم لأسباب مختلفة ليس هذا مجالها ولكنها مطلوبة أيضاً ولها فوائد كثيرة ومن الخطأ تحميل الوزارات والمجالس العليا والجامعات والمعاهد أكثر مما يتحملون فإمكانياتهم العلمية وصلاحياتهم أقل من المطلوب بكثير والحل هو بإيجاد سلطة علمية وقد جربتم خلال الثلاثين سنة وأكثر طرق كثيرة للتقدم وفشلت وطبقتم خطط وكانت إنجازاتها قليلة وفشلها كبير وأرجو أن تقابلوا كل من شاركوا في محاولات صناعة التقدم والتخطيط خلال الثلاثين سنة الماضية حتى تقتنعوا بالفشل وأقول من باب التجربة ولن تخسروا شيئاً جربوا السلطة العلمية وطبقوها بصورة صحيحة وستحصلون نتائج طيبة كثيرة جداً بإذن الله.

١١- الرؤية والخطوة: هناك من يقول «يا أخي لا تعقد موضوع تطوير دولة أو قطاع أو وزارة أو جامعة أو غير ذلك فكل المطلوب هو رؤية وخطة فإن فعلنا ذلك فقد سرنا في الطريق الصحيح ولسنا بحاجة إلى سلطة علمية» وأقول أولاً: الحمد لله أنني متخصص بعلم التخطيط ولي خبرة عملية طويلة به وأيضاً متخصص في العلم والبحث العلمي وعلاقته بالتنمية ولهذا أرى الواقع العلمي لقطاع أو وطن أو مؤسسة بوضوح وأدرك

أن هناك رصيد علمي قليل للدولة وغيرها مما يعني أن إعداد الخطة سيكون ضعيف لأن هناك نقص شديد في العلم والمعلومات لصناعة الأهداف وحل المشكلات وتحقيق الطموحات ولهذا ستكون إنجازات الخطط متواضعة، ثانياً: معرفتي بالتخطيط تقول أن الرؤية التي يتكلم عنها صاحبي غير المتخصص بالتخطيط هي كما قال سطور قليلة وأقول علمونا الأجانب أنها مزيج من أهداف عامة وقيم وكلام تشجيعي وهي في اعتقادي لا وزن لها في عملية التخطيط ولا يعرف صاحبي أن الرؤية الحقيقية لدولة لا يصنعها فرداً أو أقلية بل يجب أن تكون نتيجة جهود كبيرة من العلماء والمتخصصين والقيادات الحكومية والشعبية وإلا ستتغير الرؤية والخطة بتغير المسئول كما يحدث عادة وربط الرؤية بقائد أو وزارة التخطيط هو خطأ كبير، ثالثاً: ما تبني عليه خططنا حالياً هي آراء متناقضة وظنون وافتراسات ومعلومات خاطئة لا على حقائق علمية نظرية وواقعية وتكلمت عن ذلك في كتابي «التخطيط الوهمي» ولو كانت الدول العربية ومؤسساتها تخطط منذ ثلاثين سنة إلى الآن وبصورة صحيحة لتقدمنا كثيراً وقمنا بحل كثير من مشاكلنا ومن يرى مشاكلنا ومنها البطالة وغيرها يعلم أنها تكبر ولا تصغر، رابعاً: من أهم أهداف السلطة العلمية أنها تطور كل قطاعات الدولة بما فيها قطاع العلم والبحث العلمي والمعلومات والكتب مما يجعل الخطط تنطلق من رصيد علمي أفضل بكثير مما هو متاح حالياً.

الوزارات والتطوير

كثير ما يقول من أقابلهم واقترح عليهم مقترح السلطة العلمية: «إن هناك وزارات وغيرها مسئولة عن تطوير الاقتصاد والتعليم والإدارة والبحث العلمي وغير ذلك ومفروض أن نقوم بمساعدتها وتفعيلها حتى تقوم بواجباتها ولسنا بحاجة إلى مقترح السلطة العلمية» وأقول:

١- إن من يتعمق في حالة الوزارات والمؤسسات والجامعات ومعاهد الأبحاث والشركات والقبائل والمحافظات... الخ يجد أغلبها ليسوا قادرين على تطوير أنفسهم فكيف بتطوير ما هم مسئولين عنه من اقتصاد وتعليم وغير ذلك وما أقوله لا يتعارض مع تحقيق نجاحات هنا وهناك وتحقيق أيضاً فشل كبير هنا وهناك وانظروا إلى ضعف التعليم أو الاقتصاد وتذكروا وعود الخطط الخمسية في هذه المؤسسات وعلى مستوى الدولة منذ ثلاثين عاماً أو أكثر وماذا حققت مع أن كثير منهم استعان بمستشارين أجانب ومثل هذا يقال عن وزارة التخطيط أو المجلس الأعلى للتعليم أو غير ذلك ولماذا عجزت الجهات المسئولة في الحكومة والشعب عن تقديم الدعم لتطوير هذه الجهات وأين دور مجالس الأمناء والأجهزة الرقابية؟ ولماذا هو ضعيف جداً إذن هذه الجهات بحاجة إلى عمليات جراحية كبيرة يقوم بها أطباء السلطة العلمية لأن المريض لا يستطيع القيام بعملية جراحية لنفسه وتذكروا أن محاولات الإصلاح والتطوير الموجودة غالباً ما تقوم بها الجهة نفسها أي هي «الخصم والحكم» وهذا أحد أسباب الفشل في التطوير.

٢- ليس عند الوزارات والجامعات ومعاهد الأبحاث ولا كل هؤلاء مجتمعين الحد الأدنى من العلم الذي تحتاجه التنمية فهل نسيتم أننا دول نامية أي متخلفة علمياً وعملياً ولذلك علينا أن نعمل سلطة علمية متطورة أكثر منا لتطورنا وما قلته لا يتعارض مع وجود علم عند هؤلاء ولكن التطوير يحتاج علماً أكثر مما عندهم بكثير وليس صحيح أن سبب تخلفنا الأول هو الأعداء والفاستدين من بني جلدتنا بل سببه الأول جهل المخلصين بالمعنى الذي قلته وانظروا في أخطاء كبيرة ارتكبها المخلصين خلال الخمسين سنة الأخيرة وستجدون أخطاء فكرية واقتصادية وعسكرية ولن تملأ السلطة العلمية الفراغ العلمي الكبير بيننا وبين الدول المتقدمة في العلوم المادية ولكن إذا أحسنت عملها سيكون علمها أفضل بعشرات المرات من المتوسط العلمي الوطني.

٣- من معوقات إصلاح الوزارات وغيرها أن كثير من النقد الصحيح الذي يوجه لها علناً أو سراً سيعتبر عند كثير من المسؤولين طعن في أشخاصهم ومؤسساتهم ومثل هذا نجده عند أحزاب وجماعات وقبائل وغيرهم ولا حظوا أن الولايات المتحدة ألقت قبل سنين طويلة كتاب «أمة في خطر» لأن ترتيبها تعليمياً كان الرابع عالمياً أما عندنا فنجد رضى المسؤولين عن المستوى الضعيف للتعليم ونقارن نفسنا بدول هي أسوأ منا تعليمياً ويقول مسئولينا بثقة لا يحسدون عليها ليس بالإمكان أفضل مما كان.

٤- من يعرف كثير من المسؤولين والقيادات الشعبية سيجد أن عندهم ثقة كبيرة جداً بصواب عقائدهم وآرائهم ومعرفتهم التخطيطية والإدارية وأن استماعهم للمتخصصين في الغالب محدود في هذه المجالات وفيهم من لا يحب التغيير أو يعتبره مغامرة أو تجد فيهم عنصرية أو كسل أو يأس

أو عشق للمناصب... إذن مأساة أن نترك التطوير بأيدي هؤلاء ولا نحشد له أهل العلم والخبرة والإخلاص والتفأؤل وقال موظف لمسئول سابق «لقد دمرتنا» فقال له المسئول «لقد اجتهدت في عملي» وأقول كثير من المسئولين المخلصين وغيرهم يقولون «لقد بذلنا أقصى ما نستطيع» وتقول الحقائق أنهم ارتكبوا أخطاء كبيرة فهم لم يحشدوا جهاز علمي قوي جداً ولم يستمعوا إلى مقترحات متخصصين مخلصين نصحوهم مراراً وتكراراً وما كان يؤثر هو عقولهم لا العقل المركزي للمؤسسة لأنه غير موجود.

هـ- كثير ما يتم التعامل مع القرارات والخطط برصيد علمي قليل مما يعني أنها فقدت العلمية ووجد الجهل فيها مكاناً كبيراً فمثلاً مهما حشدت من مدراء ومتخصصين في عمل خطة فإن أعدادهم أقل بكثير مما في المؤسسة والوطن فكأنك تلعب بفريق كرة قدم مكون من أربعة لاعبين وأضف إلى ذلك نقص شديد جداً في عدد الدراسات العلمية عن المؤسسة والواقع وما فيهم من نقاط قوة وضعف وفرص وصعوبات فكثير من الأرقام والمعلومات غائبة عن الاجتماعات والحوارات والتفكير ثم القرارات والخطط ولا توجد عندنا في الغالب إدارات تخطيط قوية ولا إدارات للدراسات العلمية قوية ولا إدارات تدريب قوية ولا أنظمة معلومات ومكتبات قوية ولا زيارات كثيرة للعملاء ولا مناقشات داخلية قوية فتعاملنا مع التخطيط هو بحد ذاته كارثة ومع هذا نعتقد أن عندنا خطط خمسية متميزة لأنه شارك بإعدادها مستشارين أجانب وأنبه هنا أن عملية إعداد الخطط الخمسية يمكن أن يكون ربيع للمعلومات والعلم بدرجة لا بأس بها إذا بذلنا مجهوداً كبيراً جداً في إعداد الخطط بصورة صحيحة مما يعطينا تقدم جزئي لا بأس منه.

٦- ظهر عربي في فيديو وقال بما معناه «إن مسئول عربي قال لعلماء ومتخصصين «إن ما تقولونه هو ما يقوله أي خريج جامعي» وأقول يعتقد هذا المسئول وغيره كثير أن ليس عند العلماء والمتخصصين ما ينفع وزارة أو مؤسسة وأقول أولاً: إذا كان يتكلم عن الحلول العامة فنعم وإذا كان يتكلم عن تفاصيل ومعلومات كثيرة فعند العلماء والمتخصصين المتميزين علماء أكثر مما عنده في مجال تخصصهم، ثانياً: غالباً من يكون المسئولين ليسوا متخصصين في علم التخطيط ولا علم الإدارة مع أن عملهم الرئيسي له علاقة بهذين المجالين وكثير من أخطائهم فيهما، ثالثاً: إذا وجدنا سلطة علمية فيها علماء متميزين نظرياً وآخرين متميزين في علم الواقع فلديهم في علم التخطيط وعلم الإدارة وعلم المعلومات وغير ذلك أفضل مما عند المسئول والوزارة بعشر مرات على الأقل، رابعاً: لا تستغرب إذا قدم عالم أو متخصص رأيه وإذا وجدت المسؤول ينتقده ويقول عكسه وينتهي الاجتماع ولو تكلم العالم أو المتخصص لساعات لاقتنع المسئول ولكن كثيراً ما نتلف الطبخ العلمي لأننا مستعجلين، خامساً: كثيراً ما يخطئ العلماء والمتخصصين في طرح مقترحاتهم وآرائهم فهم يقولونها شفهاً وبصورة مختصرة في حين أن المطلوب أن يكتبونها في ثلاثين صفحة وفيها كثير من التفاصيل حتى تكون مقنعة، سادساً: كان لي زميلاً أعرفه من سنوات ولا يعرف «كفاءتي في التخطيط» لأننا لم نتحدث ولا مرة بعمق عن الموضوع ودعوته لحضور دورة تدريبية كنت فيها المحاضر الوحيد لمدة أربعة أيام ثم قال «مكرهاً» بما معناه «إنك فاهم».

٧- يجعل حجم الواقع الكبير جداً الخبرة العملية لمسئول أو غيره

محدودة جداً فكثير ما تجد خلافات بين مدراء في موضوع لأن ما تواجه هذه الإدارة يختلف عما تواجهه الإدارة الأخرى ولهذا نحن بحاجة إلى دراسات ميدانية كثيرة جداً داخل مؤسسات، وخارجها ويخطئ أيضاً من يقول «أنا أتعلم من الواقع لا الكتب» وأقول جاء التعليم كله لصناعة نجاحات وتلافي أخطاء ارتكبها آخرون فالعلم النظري ليس فلسفة أو كلام لا فائدة منه وهناك من يتأثر بالبيئة التي يعيش فيها عقائدياً أو اجتماعياً أو إدارياً أو سياسياً وبعض من يعيش في بيئات سيئة كعمل أو أصدقاء أو غير ذلك يعتقد أنه لا يوجد أحسن منها ولهذا أؤيد السعي في الأرض والتعرف على بيئات متنوعة في حياتنا الاجتماعية والإدارية وغير ذلك وأيضاً زيارة دول أخرى.

٨- قال لي «إن كثير ممن كان يثق بمبادئهم وإخلاصهم تغيروا عندما وصلوا للمناصب» وأقول صحيح أن المناصب تفتن الكثيرين وأن لها فتنة لا تقل عن فتنة المال إلا أن الصحيح أن كثير ممن وصلوا للمناصب واجهوا صعوبات كبيرة وواقع معقد وقوانين ولوائح وصراعات ونقص شديد في علمهم وعلم مؤسساتهم ولهذا كانت إنجازاتهم محدودة وأحياناً أخطائهم كبيرة ومن يرى الصورة من بعيد ليس مثل من يراها من قريب وقيل «من يده في النار ليس كمن يده في الماء» وزاد الطين بله أننا لم نعد برامج تدريب قوية قبل وصول الأفراد لمناصبهم مع أننا نحتاج على الأقل تدريب مكثف ومتميز لسنة أو سنتين وقيل قديماً «تفقهوا قبل أن تسودوا» أي كونوا مؤهلين قبل أن تصبحوا أهل مناصب.

أين الجامعات والمعاهد البحثية؟

من يعتقد أن المعاهد البحثية والجامعات قادرة على القيام بدور السلطة العلمية أقول هذا مستحيل لأسباب منها انشغال الجامعات بالتدريس بما يعادل تسعين بالمئة من وقتها إن لم يكن أكثر ووجود صعوبات كثيرة تمنع رفع كمية وجودة الأبحاث في الجامعات والمعاهد البحثية وهذا وضع استمر خمسين عاماً مما يعني لا فائدة من الاستمرار في تجربته وإذا كانت الجامعات والمعاهد قد عجزت عن تطوير نفسها مع ما عملت من خطط خمسية فكيف ستكون ناجحة في تشخيص وعلاج مشاكل المجتمع ومن أمراضهما أن المسيطرين عليهما هم أكاديميين أي نظريين وتكاد لا تجد فيهما أحد من علماء الواقع كما أن نوعية تخصصات الجامعات بحاجة إلى تغييرات جذرية حتى ترتبط بالتنمية والغريب أنه حتى الآن لا نجد التشخيص المتعمق للجامعات والمعاهد وهناك نقص شديد في الدراسات الميدانية بل نجدهما في الغالب هم الخصم والحكم أي هم يقيمون أنفسهم بأنفسهم واقتراح أن تقوم الجامعات والمعاهد بتشكيل أربع فرق فيهما الأغلبية من جهات خارجهما ويقدم لكل جامعة أربعة تقارير عن مشاكلها والحلول ثم تجتمع هذه الفرق لعمل تقرير واحد وهذه خطوة تطويرية ونحتاج غيرها مثل عمل سلطة علمية فرعية لكل جامعة ومعهد أبحاث وأيضاً عمل سلطة علمية مركزية تطور المعاهد والجامعات وغير ذلك وأقول أرجو أن تدرك الجامعات والمعاهد أنها ضعيفة في علم ودراسات العلم والبحث العلمي وفي علم التخطيط وعلم الإدارة كما أدعوهم لعمل أبحاث تهم التنمية حتى يقتنع أهلها بفائدة أبحاثهم وأطالب

السلطة العلمية أن يكون فيها معهد للعلم والبحث العلمي لتطوير الجامعات والمعاهد البحثية وعمل نظام بحثي وطني وتحويل بيئة العمل جزئياً إلى بيئة علمية وتشجيع عمل مؤتمرات علمية كثيرة وعمل معاهد بحثية جديدة وتشجيع قراءة الكتب وغير ذلك والغريب أن هذه الأمور لا تجد من يهتم فيها مع أنها مهمة جداً وعلى سبيل المثال عاشت الكويت خمسين عاماً بجامعة حكومية واحدة في حين أنه كان يجب أن يكون فيها على الأقل خمس جامعات حكومية وعاشت بمعاهد قليلة جداً مع أنها بحاجة إلى عشرين معهد أبحاث في الاقتصاد والإدارة والتعليم والاستثمار وغير ذلك كما نجد غياب للتخطيط لقطاع العلم والبحث العلمي فالعلم ضائع في قطاع التعليم والبحث العلمي ضائع في قطاع الصناعة والتكنولوجيا وقد كلمت قبل عشرين سنة مسئولين عن أهمية وضع خطة للعلم والتكنولوجيا في الكويت فقال أحدهما «هذه ليست مسئوليتنا فنحن نساعد فيها ولا نقودها» وقال الآخر «نحن قطاع خاص ولا نتدخل في عمل حكومي» وأقول بالتأكيد أن ليس عند وزارة التخطيط متخصصين أو مهتمين بهذا الموضوع، هذا إذا كان هناك تخطيط للأمور الأخرى ونحن بحاجة إلى وزارة للعلم والبحث العلمي تهتم بالكفاءات العلمية وتشجيعها والاستفادة منها ولا زال الوضع في العالم العربي قائم على مبادرات شخصية من مسئولين أو غيرهم في عمل بعض المعاهد وبعض الجامعات وبعض الأبحاث، ونحن بحاجة إلى معاهد كبيرة وكثيرة حكومية وخاصة ولها صلاحيات حتى تتنافس في تطوير البلد وتتنافس أيضاً مع معاهد السلطة العلمية وبحاجة إلى تحويل أبحاث الجامعات لتكون في هذه المعاهد لأن لها إمكانيات أفضل بكثير من الجامعات ولأنها مرتبطة بالتنمية بصورة كبيرة.

ضعفنا العلمي والبحثي

يمكن القول أن القطاع العلمي مبني على أمرين قوة العلم في العقول والمؤسسات وقوة البحث العلمي وسأتكلم هنا عن ضعفنا العلمي والبحثي في العالم العربي وأنا أتكلم عن القاعدة فلا تحدثوني عن الاستثناءات وأقول:

١- **الضعف العلمي:** كثير من الأسر العربية ليس عندها علم الأسرة سواء فيما يتعلق بالحياة الزوجية وتربية الأبناء أو التعامل مع المال أو غير ذلك وترى الدور التربوي للوالدين ضعيف فكرياً وإدارياً وهناك أسر تعتبر تعليم أبنائها في مدارس أجنبية هو التربية الصحيحة وهذا خطأ كبير وإذا نظرت للإعلام من قنوات فضائية وتويتر وصحف وغير ذلك ستجد أنها تنتج كثير من الجهل والفسق وقليل من العلم والأخلاق ولا تقدم لنا دروس في علم التخطيط ولا علم الإدارة ولا علم التربية... الخ وسنجد ضعف كبير في ما تقدمه المدارس والجامعات وهذا ما تقوله جهات محايدة تقيم التعليم على مستوى العالم وسنجد أن خبرة كثير من أساتذة الجامعات هي نظرية وهناك تساهل في التقصير في كفاءتهم ومعاينة الفاسدين منهم ومع وجود ملايين من خريجي الجامعات فأغلبهم مستواه ضعيف أو متوسط ولا نجد هناك استغلال للكفاءات الوطنية واهتمام بالبحث عنها وإيجاد البيئة المناسبة لهم للعطاء فكثير من المتميزين لا يتم استغلالهم إلا في جهة عمل واحدة هذا إذا تم استغلالهم، أما العلماء والمتخصصين العرب من المغتربين فلا نجد من يحرص على الاستفادة من علمهم ولا

نجد مسابقات علمية متميزة يتنافس فيها المتخصصين أو عامة الشعب أو الأطفال وتدفعهم للقراءة والبحث العلمي وتطوير مهاراتهم وتجد التطوير العلمي كاسد في أغلب بيئات العمل فكثير من المدراء غير مؤهلين وقل مثل ذلك عن موظفين ومعلمين ومهندسين وغيرهم وتغيب الحوارات العلمية عن كثير من اجتماعاتنا وندواتنا ومحاضراتنا وكثير ما يتم الاختصار فلا وقت للحوار ولا نجد تراكم علمي في الوزارات والمؤسسات فلا تجد الدراسات التي تم عملها موظفين أو مستشارين خارجيين أو لا يمكن الوصول إليها حتى بالنسبة للمدراء ولهذا نكرر نفس الأخطاء لأننا لا نعرف الأخطاء التي تم ارتكابها قبل عشر سنوات أو أكثر ونخطط بناء على آراء عقول المسؤولين لا بناء على دراسات علمية وأبحاث ومعلومات كثيرة ودائماً الوعود في «خططنا الجديدة» كبيرة والإنجازات قليلة كأننا نعمل في السياسة وإذا نظرنا للغرب وجدنا عشرات الملايين من المتخصصين في تخصصات عامة ودقيقة ووجدنا مئات وأحياناً آلاف الجامعات ووجدنا الرقابة العلمية قوية عليهم وأساتذة الجامعات مجتهدين في القراءة والأبحاث ووجدنا برامج تدريب متطورة في الشركات وهناك كم هائل من العلم الصناعي والزراعي وغير ذلك موجود في شركات غربية لدرجة قدرة بعضها على صناعة طائرات وهناك أمراض في العالم العربي لا يهتم بها منها أن أغلبية الطلبة وغيرهم لا يعرفون أهمية العلم ويتعاملون معه كشهادات وامتحانات ولهذا لا يقرؤون كتب بعد التخرج ولا يطورون علمهم في الوظائف ولا يستخدمون العلم لحل مشاكلهم الأسرية أو لعمل مشاريعهم الخاصة أو في التخطيط لرحلة سياحية أو غير ذلك.

٢- **ضعفنا البحثي:** تنفق الولايات أكثر من أربعمائة مليار دولار سنوياً على البحث العلمي ونحن كعرب لا ننفق حتى عشرة مليارات أي هم أكثر منا بأربعين ضعف فكيف إذا أضفنا لذلك إنفاق قرن كامل والغريب أن البعض لازال يطالب بأن ننفق ٢٪ من دخلنا القومي على البحث العلمي في حين أن المطلوب أن ننفق على الأقل ١٠٪ لأننا تأخرنا كثيراً جداً ولو جئنا بمئة متخصص لتطوير شركة نفطية كبيرة لعجزوا إن لم يكن هناك مئات الأبحاث عن هذه الشركة والبدل أن يعطوا آراء عامة ومحاضرات نظرية لعل وعسى يمكن تطبيق بعضها وضعف الأبحاث العلمية يؤدي وأدى إلى فشل خطط المؤسسات والدول أي ضعف التطوير لدرجة كبيرة بل وارتكاب أخطاء كبيرة وقد تعيش في مدينتك أربعين عاماً وأنت لا تعرف إلا القليل ويأتي فريق بحثي يعمل لمدة سنة فيعطيك معلومات كثيرة عن المدينة وأهلها ومشاكلها الاجتماعية ومستوى الأفراد علمياً وحالتهم المادية وغير ذلك ويعيش البحث العلمي في الجامعات والمعاهد البحثية في وضع لا يُحسد عليه فهو ضعيف وهزيل وميزانياته محدودة جداً وتجد أبحاث لا تفيد الوطن وأغلب البحث نشاط فردي وتجد المسؤولين في الحكومة أو غيرها لا يعرفون الأبحاث التي يحتاجونها بل لا يعتقدون أن هناك فائدة من الأبحاث العلمية ولا يقومون بعمل بعضها في الوزارات وغيرها وليس لهم أولويات في البحث العلمي ولا تجد كادر بحثي مساند قوي وتجد أساتذة الجامعات مشغولين بالتدريس ولا يعرفون الأبحاث التي يحتاجها الوطن وكثير من أبحاث الماجستير والدكتوراه في الجامعات العربية والتي يتم عملها من طلبتنا في الجامعات الأجنبية لا فائدة منها ولا أحد يسأل ويتابع

نتائج الأبحاث وهل تستفيد منها الدولة أم لا وهناك جامعات تتصل بالوزارات وغيرها وتعمل يوم مفتوح تعرض فيه «إمكانياتها البحثية» لعل وعسى أن يطلبها أحد ولكن لا يطلبها أحد ومع أن تحديد الأبحاث التي يحتاجها الوطن هي العمود للبحث العلمي بل للعلم إلا أنه لا يهتم به أحد وقد يكتب البعض مجالات بحثية كأولويات وليست مشاريع بحثية وهذا ينطبق عليه قول «كأنك يا بوزيد ما غزيت» أي الفائدة مفقودة من تحديد المجالات لأن كل مجال كبير ويمكن عمل عشرات إن لم أقل مئات الأبحاث وغياب الأبحاث الوطنية يضعف كثيراً حماس الباحثين في عمل أي أبحاث ويؤدي إلى غياب التمويل والتنظيم والتخطيط للقطاع البحثي ومن الطبيعي أن تؤدي هذه الأوضاع وغيرها إلى دخول البحث العلمي العربي في أمراض مستعصية إن لم أقل غرفة العناية المركزة وهناك أمر لا أحد يتكلم عنه مع أنه مهم جداً ألا وهو أن البحث العلمي ليس وظيفة عادية وهو يحتاج نوعية خاصة من الناس نوعية تحب العلم والبحث العلمي وتحب التفكير والقراءة وهذا يعني أن النوعية التي تبحث عن أموال ومناصب وشهادات أو نفاق أو كسل لا تصلح وخطرة على العلم والبحث العلمي ويجب توفير ميزانيات ضخمة للبحث العلمي وبكل الوسائل ومنها وضع ضرائب كبيرة على الكماليات والتفاخر بالملابس وغيرها، ومن الضروري توجيه نسبة عالية من القوى البشرية للعمل في البحث العلمي بصورة كاملة أو جزئية وهناك من العرب من أهمل أبحاث الإدارة والتخطيط والحياة الاجتماعية وغير ذلك وركز على أبحاث العلوم والهندسة والاختراعات وهذا خطأ كبير جداً فحتى أبحاث العلوم والهندسة يجب أن توجه إلى دراسات الجدوى لمصنع أو تجربة تكنولوجيا

حديثه على نطاق صغير مثل محطات تحلية المياه بالطاقة الشمسية وما قلته يتطلب تقليل تخصصات العلوم والهندسة في قيادة البحث العلمي وزيادة كبيرة في إعداد المتخصصين بالإدارة والاقتصاد والتعليم وغير ذلك.

٣- ما لا يعرفه الكثيرون أن الأولويات العلمية هي البحث العلمي ثم التدريب ثم التعليم ولكن أوضاعنا مقلوبة فالأغلبية الساحقة يظنون أن الأولوية يجب أن تكون للتعليم لا البحث العلمي ولا التدريب مع أن ارتباطهم بالتنمية أكبر من التعليم بكثير وإذا كان هناك قياديين في العالم يقولون البداية هي في التعليم فأقول البداية بالبحث العلمي والعلم أما محاولة تطوير الاقتصاد أو التعليم أو غير ذلك انطلاقاً من قاعدة بحثية ضعيفة وقاعدة علمية ضعيفة فإن هذا سيؤدي للفشل بل أدى للفشل مراراً وتكراراً والظن أن تطوير التعليم حتى لو بنينا قاعدة علمية وبحثية له سيؤدي إلى تطوير الاقتصاد والصناعة والإدارة وغير ذلك ظن خاطئ فالتعليم هو عام والتنمية تحتاج تخصص والتعليم ثماره بعيدة وتفسد إذا واجهت قطاع إداري متخلف وفقر اقتصادي وغير ذلك وكثيراً ما ننسى أهمية العلم والبحث العلمي في وظائفنا فالغالبية الساحقة من العاملين في الوزارات والمؤسسات والشركات في مختلف التخصصات لا يتم تطويرهم إلا بصورة محدودة جداً فهم لا يتطورون علمياً ولا أحد يهتم بتطويرهم وقال الموظف لرئيسه «عندي خبرة عشرين عاماً» فقال له رئيسه «عندك خبرة سنة واحدة تكررت عشرين مرة» وتعال اقنع العرب بأن الأولوية يجب أن تكون للبحث العلمي ثم التدريب ثم التعليم ولن تجد من يقتنع لا من المسؤولين ولا من القوى الشعبية ويهمني أن أذكر هنا أن عندنا نقص شديد جداً جداً

في المتخصصين في علم العلم والبحث العلمي وفي علم التدريب وعلم التخطيط وغالبية من يعملون في هذه المؤسسات والإدارات ويتكلمون فيها ليسوا متخصصين وانظروا في شهاداتهم واحداً واحداً وانظروا في ما حصلوا عليه من تدريب وما قرأوا من كتب وستعرفون أن هذه المواضيع الهامة جداً في وضع مأساوي وأنا أقول ذلك لأنني اعتقد أن هذه حقائق والمسألة ليست تشاؤم أو تفاؤل.

نحن فقراء علمياً

كثيراً ما أجد أن هناك ثقة مبالغ بها جداً عند مسؤولينا وأساتذة الجامعات وغيرهم بأن عندنا الرصيد العلمي المطلوب لتحقيق التنمية فعندنا دكاترة وخريجين جامعات عربية وأجنبية وأن ما ينقصنا هو التطبيق وخاصة القرار الحكومي وأقول هذا ليس بصحيح وإليكم رأيي:

١- هناك من يزعل مني ويقول «يا أخي أنت تطعن في كفاءتنا العلمية كأفراد ومؤسسات وجامعات ودول»، وأقول إجابتي هي من كثرت أخطاء المسؤولين والمتخصصين والقيادات الشعبية... الخ أصبح عندنا كثير من الفشل وقليل من النجاح وهذا وضعنا منذ عقود إلى الآن ووجود نجاحات وإيجابيات كبيرة لا يعني أن الطريق ليس طويل ولا يعني أننا وصلنا لمستوى الدول المتقدمة في العلوم المادية ومنها الصناعة والاقتصاد والإدارة والتخطيط وأرجو ألا ننسى أننا دول نامية علمياً وأن التنمية نصفها علم ونصفها عمل وأن التنمية بعلم ضعيف لا تصلح وأن رصيدنا العلمي المادي أقل من عشرة في المئة من رصيد الدول المتقدمة إن لم يكن أقل بكثير جداً من ذلك وعلى سبيل المثال تنفق الولايات المتحدة أكثر من أربعمائة وخمسين مليار دولار سنوياً على البحث العلمي وعندها أربعة آلاف جامعة وأكثر من ثمانمائة معهد أبحاث وعشرات الملايين من العلماء والمتخصصين وأهل الخبرة وشركات ضخمة تراكم فيها علم كبير إذن الفرق بيننا كبير جداً، ونحن لا ننفق على البحث العلمي حتى عشرة مليارات دولار سنوياً أي هم أكثر منا بخمسة وأربعين ضعفاً وليس

خمسة وأربعين في المئة ولو قارنا ما أنفقوه خلال المئة سنة الماضية بما أنفقناه لكنت الأرقام فلكية.

٢- يعجز العالم العربي كله عن صناعة سيارة ممتازة اعتماداً على نفسه حتى لو أعطيت له عشر أو عشرين سنة وهنا أتكلم عن مصنع واحد فما بالك بمئات الأنواع من المصانع فكل مصانعنا الكبيرة مستوردة وعددها قليل فما بالك إذا تكلمنا عن حالة الإدارة والتخطيط والزراعة والاقتصاد والاستثمار والتربية والتعليم وغير ذلك.

٣- نعم عندنا علماء ومتخصصين ولكنهم قليلين جداً مقارنة بدول كثيرة ونعم عندنا اختراعات قليلة جداً وتقريباً كلها لا تستطيع العيش في العالم العربي لغياب مصانع تستفيد منها ولهذا لا نجد حماس حكومي لدعمها لأن المشروع خاسر ولا يعلم أغلبنا أن ثلاثة في المئة من الاختراعات في العالم تصل إلى مرحلة التطبيق ويموت منها سبعة وتسعين في المئة لغياب الجدوى الاقتصادية لها وتجد مسئول حكومي لديه علم وخبرة وإجابات مقنعة مقارنة بأساتذة جامعات وجمهور متخصص لأنه يعرف عن الوزارة أكثر منهم لأسباب مختلفة ولكن هذا لا يعني أبداً أن لديه ولدى الوزارة القدرة على تطوير شامل وكبير فالرصيد العلمي أقل بكثير من الحد الأدنى المطلوب للتطوير ومن ليس مقتنع بما أقول اسألوا هؤلاء المسؤولين عشرة أسئلة أساسية في التخطيط وستجدون أن غالبيتهم الساحقة لم تنجح في الامتحان وستجد من العرب من يقول إن كفاءتنا الوطنية حلت مشكلة في مصنع أو طورت لوائح إدارية في مؤسسة وغير ذلك وأقول هذا موجود ولكن هذا لا يعني أننا قاب قوسين أو أدنى من الحد الأدنى المطلوب للتطور

الكبير فحل مشكلة في مصنع ليست دليل أنهم ناجحين في التعامل مع كل العمليات في المصنع وأغلب كفاءتنا في المصانع هي في التشغيل والصيانة أي كما نتعامل مع السيارة.

٤- إذا اقتنعنا أن أنواع العلم كثيرة من فكر وسياسة وإدارة واقتصاد وتعليم وتدريب وحياة اجتماعية وغير ذلك وتذكرنا أن كل متخصص عادة هو في مجال واحد أي عنده شهادات بالجهل في أغلب فروع العلم فهذا ليس عيب بل عنده جهل في كثير من المجال المتخصص به وهذا ليس عيب أيضاً وهذا الجهل موجود حتى لو اجتهد كثيراً فما بالك بمن اجتهد قليلاً أو لا يجتهد وزاد الطين بلة أن كثيرون يتكلمون في غير مجالهم وهذا واضح جداً عندما يكون الكلام في الدين أو السياسة أو الإدارة أو التربية وما قلته يعني ليس الجاهل هو من ليس عنده شهادة جامعية بل هو من يتكلم في غير مجال علمه أو يتكلم في مجال أو موضوع عنده قراءات محدودة ومعلومات مشوهة وزاد الطين بلة إذا اعترض هؤلاء سواء كانوا مسئولين أو أساتذة جامعات أو غيرهم على من عنده علم قال ابن الجوزي رحمه الله «فالجاهل عدو لما جهله وأكبر حماقة رد الجاهل على العالم».

٥- سمعت تسجيل من أكثر من عشرين عاماً لנائب في مجلس الأمة الكويتي يتحدث عن نظام ضريبي مقترح للكويت وأنهم درسوا في اللجنة البرلمانية تجارب دول أخرى والواقع الكويتي وكان كلامه فيه صواب ومنطق وأن عندهم مقترح يناسب الكويت وأقول لا شك أنهم يعرفون أكثر منا وأتوقع أن يكونوا استعانوا بمستشارين ولكن الأمر أكثر من ذلك بكثير وهناك تفاصيل كبيرة ناقصة لأنه تنقصنا في الكويت ككل الدول العربية دراسات

كثيرة في هذا المجال ولا ندري فعلياً مدى القبول الشعبي بمختلف فئاته لما اقترحوه لأن الشعب كأفراد لا يدفع ضرائب إلى اليوم وما ينطبق على الضرائب ينطبق على أمور أخرى.

٦- نحن لا نفرق بين ثقتنا بعقولنا وثقتنا بعلمنا أي بين ما يقوله العقل وبين ما يقوله العلم فكم من أساتذة جامعات وشباب ومدراء وقياديين عندهم ثقة كبيرة بعقولهم لأنهم تعلموا ومارسوا وقرأوا ولكن الاختلاف الكبير بينهم وأيضاً بين المتخصصين في نفس المجال من إدارة أو سياسة أو تخطيط أو تربية أبناء أو غير ذلك دليل أن هناك جهل كثير فالعلم يوحد والجهل يفرق وأنا لا أريد أن تقودنا عقولنا إن صح التعبير ولكن أريد أن يقودنا العلم ولهذا نحن بحاجة إلى سلطة علمية مركزية قوية جداً لتقودنا علمياً.

٧- التخصص العام والدقيق: هناك أعداد هائلة من المتخصصين في الغرب فهذا متخصص في أمراض الطماطم بل تجد مجلة في ذلك وهذا متخصص في زراعة أشجار الزيتون والثالث في جوانب من الطاقة الشمسية والرابع في استزراع الريان أو جانب منه وغير ذلك كثير جداً، في حين أن متخصصينا وجامعاتنا لا زالوا يتكلمون عن تخصصات عامة مثل زراعة وإدارة واقتصاد وغير ذلك بل نتوقع من متخصص بالزراعة أن يعطينا علماً عن البذور والأسمدة وأشجار النخيل والبرتقال وزراعة القمح وغير ذلك وهو لم يزرع شجرة برتقال واحدة وهذا يعني أن العلم أصبح كبير جداً ويحتاج أن يكون عندنا أعداد هائلة من المتخصصين في جزيئاته حتى نكون قادرين على التعمق في أمور كثيرة منها مشاكلنا والحلول المناسبة، وليس سرّاً

أن نقول أن كثير منا ومن مسئولينا يتطورون من خلال العمل أي يتعلمون أشياء أساسية كان يجب أن يتعلموها قبل أن يستلموا أعمالهم ولهذا يرتكبون أخطاء تضرنا وتجد في الغرب شركة متخصصة في بناء الجسور تدرب المهندسين الجدد تدريباً قوياً لمدة سنتين حتى يتقنوا بناء الجسور وتجد عندهم من تدرب أكثر من سنة حتى يكون متخصص في تغذية الأسماك المستزرعة في حين أننا نأتي بعامل ونعطيه بعض المعلومات ليكون مسئول عن تغذية الأسماك.

٨- الحل السريع: عدد الدراسات العلمية عندنا عن مشاكلنا وغيرها قليلة جداً جداً في حين أن المطلوب أن تكون مصانع الدراسات والأبحاث فعالة وكبيرة وتنتج الكثير حتى نكون قادرين على صناعة قرارات وبرامج وخطط ولكننا قوم نستعجل اتخاذ القرارات بدون دراسات ولهذا تكون أخطاء قراراتنا وقوانيننا كثيرة ونفاجأ بعد التطبيق بوجود صعوبات لم نكن نعلمها وصحيح أن الاستعجال فطرة بشرية ولكن الصحيح أن طريق العلم طويل ومتعب ويحتاج وقت فإعداد طبيب في تخصص عام يحتاج سبع سنين وفي تخصص دقيق يحتاج إلى سنوات أخرى ونحن حتى اليوم لا ندرك أننا بحاجة إلى جهود علمية كبيرة ودراسات ومقابلات وزيارات وقراءة كتب ومشاورة كثير من المتخصصين وغير ذلك قبل اتخاذ قرارات كثيرة ولا تتعجب إذا وجدت مسئول يقول لقد اجتمعنا حول هذا الموضوع خمسة اجتماعات وهو يعتقد أن الموضوع أشبع بحثاً مع أن الحقائق تقول أن الموضوع لم يأخذ لقمة علمية واحدة ناهيك عن أنه شبع وإذا رأيت أن أغلب من اجتمعوا ليسوا متخصصين حتى تخصص عام في الموضوع ستدرك أننا نتعامل مع

آرائهم غير العلمية وما يقال عن موضوع يقال عن التخطيط فهو يحتاج متخصصين وهم مفقودين في العالم العربي ويحتاج جهود كثيرة لإعداد الخطة ونحن قوم مستعجلون لا نعطيها حتى خمسة في المئة من الجهد العلمي واللقاءات وغير ذلك.

٩- الدراسات الحكومية: إذا عرفنا أن العمود الفقري للعلم وتطوير التنمية هي الأبحاث والدراسات الكثيرة والمستمرة ونظرنا إلى الوزارات والمؤسسات الحكومية التي من المقرر أن تقود التنمية نجد غالباً لا توجد ميزانية للدراسات أو توجد وقليلة ولهذا قدرتها على عمل دراسات داخلية أو من أفراد خارجيين محدودة إن لم تكن مفقودة ولا تجد الإدارات مجتهدة وبصورة مستمرة وكبيرة ونوعية في عمل الدراسات العلمية بل هذا ليس مطلوب منها وهي فريضة تجهلها وإذا نظرت إلى المكتبات الحكومية وأنظمة المعلومات لن تجد إذا وجدت إلا قليل من الدراسات ولن تجد دراسات عملها مستشارين أجانب فهذه غالباً سرية ولا أحد يقرأها وتبقى سرية حتى لو مضى عليها عشرة سنوات مع أن بعضها تعطينا معلومات جيدة ولا تجد وزن للدراسات في تقييم المدراء والعاملين وحل ذلك بتحويل الوزارات والمؤسسات إلى جهة بحثية رئيسية في الوطن فهي لا تقل أهمية عن دراسات جامعات ومستشارين ومعاهد بحثية وأقول جربوا ذلك وستقتنعون بأهميتها.

١٠- النظر من زاوية واحدة: تجد فريق اقتصادي بذل جهود في دراسة وضع اقتصادي لدولة ولما قدموا مقترحاتهم تم رفضها من سياسيين من الحكومة أو القوى الشعبية وقد يقول هذا الفريق «إن قومنا لا يريدون الحل

العلمي» وأقول الفريق نظروا للأمور من زاوية اقتصادية ولم ينظروا لها من زاوية سياسية أو اجتماعية أو غير ذلك وعلم الاقتصاد لا يعيش وحده بل يعيش في بيئة تؤثر بها السياسة وغيرها وكان المفروض أن يوجد في الفريق الاقتصادي سياسيين وأن يتم مشاوره ومشاركة السياسيين وغيرهم في إعداد الدراسة وصناعة مقترحاتها فمن الخطأ عمل دراسة اقتصادية بحتة ثم الطلب من السياسيين أو غيرهم تنفيذها.

١١- ما هي علاقة العلم بالعمل؟: يطبق الطبيب علم الطب على المرضى ويطبق المزارع علم الزراعة على زرعه وهكذا وهذا أمر معروف أما تطبيق علم دولة أو علم حكومة أو علم وزارة أو غير ذلك فلا نعرف كيف نطبقه على الواقع لغياب العمل المؤسسي العلمي المنظم مما جعل آراء وعقول قياديين هي التي تطبق وقد تجد وزارة بها عشرين ألف ومن يقودها علمياً هو بعض الأفراد القياديين وأطالِب بحشد القوة العلمية على مستوى الدولة وعلى مستوى الوزارة وغير ذلك والحرص على أن يكون في هذه القوة المتميزين علمياً وعملياً وذكاءً وإخلاصاً ويعملون بصورة جماعية ويشاورون العاملين بالوزارة وغيرهم حتى يقدموا مساعدة كبيرة جداً للمسؤولين التنفيذيين في صناعة القرارات والخطط وهذا في اعتقادي غائب فلا يوجد جهاز في الوزارة أو غيرها يجمع أفضل العلماء والمتخصصين ولا نجد اهتمام بتجميعهم فنحن أصحاب ثقافة عربية تربط النجاح والفشل بالقياديين التنفيذيين أو بالقيادي التنفيذي الأول، ونحن قوم نركز على الأفراد ونصفهم بالعلم أو الجهل أو بالذكاء أو الغباء ولكننا لا نركز على وزارات ومؤسسات وشركات ونصفهم بالعلم أو الجهل والذكاء أو الغباء.

١٢- الكنوز العلمية: قيل «الاستثمار بالبشر هو أهم أنواع الاستثمار» وأقول أولاً هناك من يظن أننا نفضل ذلك فهناك مدارس وجامعات وتدريب وأقول ما نحتاجه أكثر من ذلك فأين الأبحاث العلمية؟ وأين التدريب الراقى؟ وأين البحث عن المتميزين محلياً وخارجياً واستقطابهم؟ وغير ذلك كثير، ثانياً: من المعروف أن الولايات المتحدة تنفق الكثير على تطوير علمائها وخريجائها وتستقطب المتميزين علمياً من مختلف دول العالم أي هي تبحث عنهم فهل عندنا أجهزة مهتمة بذلك؟ وقولوا لي كم استقطبت إن وجدت ثالثاً: هل تتبعنا مسيرة المتميزين في الجامعات وهل استمر تميزهم في سوق العمل أم أصاب كثير منهم الإحباط واليأس؟ رابعاً: هل عندنا برامج تطويرية لتطوير كفاءة القياديين في الشعب والحكومة وأساتذة الجامعات والمدراء والسياسيين وغيرهم؟ خامساً: هل سلطنا الأضواء على نقاط ضعف عند أفراد متميزين وعالجناها؟ فهذا السياسي لا يعرف أهمية المبادئ الفكرية وهذا عالم مسلم لا يدرك أهمية التخطيط وهذه جامعة بحاجة إلى عمليات جراحية حتى تعمل أبحاث جيدة وهكذا ورأيت أفراد مسئولين متميزين في أمور ولكنهم بحاجة إلى تصحيح رأيهم في أمور أخرى هامة جداً ولها علاقة بعملهم التربوي أو الإداري أو السياسي أو الفكري أو غير ذلك.

١٣- تعليم المؤثرين: هناك قيادات مؤثرة حكومية وعرقية وسياسية ومهنية وإسلامية وغير ذلك وعلينا أن نبدأ فوراً بالتركيز على تعليم هؤلاء ولا أقصد بتعليمهم جامعياً بل عمل تقييم علمي لكفاءتهم القيادية تخطيطياً وإدارياً وفكرياً وسياسياً وغير ذلك من خلال مقابلات أو دورات تدريبية لتبين

لهم أن فهمهم لهذا المبدأ أو ذاك أو لهذا الموضوع أو ذاك هو فهم ناقص أو خاطئ وأيضاً تعليمهم ما يفيد دورهم القيادي بشكل عام واستثمار نقاط قوتهم وكم وجدت من قيادات شعبية متميزة ولكن للأسف عندهم خطأ أو أخطاء وعلى كل مخلص عنده علم حقيقي وخبرة من أساتذة الجامعات وعلماء التنمية وغيرهم أن يقوموا بواجبهم فالأبواب مفتوحة فهل يتحرك هؤلاء أم سيجدون كالعادة أعذار لتقاعسهم؟

١٤- لا فائدة من العلم: قال لي شاب عربي «ما الفائدة من العلم؟» ويقصد أنني إذا تعلمت أكثر وحصلت على شهادة أفضل فهذا منفصل عن الواقع وسأعمل بالوظيفة التي أجدها وغالباً لا تكون لها علاقة بشهادتي» وأقول أولاً نعم الواقع في جوانب كثيرة منفصل عن التعليم الجامعي وعلينا أن نصلح التعليم الجامعي وغيره حتى يكون مرتبطاً باحتياجات الواقع وعلينا أن نطور الواقع حتى نحتاج أفراد متخصصين فلا تكون كثير من الأعمال سهلة وبسيطة، ثانياً: لا أحد ينكر أن سوق العمل في كثير من دولنا محدود وغالباً لا يحتاج علم ولكن هذا لا يعني أن هذا هو الوضع الطبيعي للسوق والحياة، ثالثاً: يحتاج السوق حالياً متخصصين في ميكانيكا السيارات وتجارة الأسهم العالمية والاستثمار العقاري المتميز المحلي والعالمي ويحتاج متخصصين في التخطيط وغير ذلك وعلى الفرد أن يتخصص فيما يحتاجه السوق من خلال القراءة والممارسة وغير ذلك، ثالثاً: هناك تخصصات مثل التخطيط والإدارة وتطوير الجامعات وإدارة المستشفيات وغير ذلك هي مهمة ولكن لا نجد متميزين فيها ولا نجد وعي بأهميتها وعلى المتخصصين بها إقناع المسؤولين وغيرهم بأن

علم التخطيط يطور مؤسستهم كثيراً أو أن ضعف الجامعات بحاجة إلى متخصصين في علم تطوير الجامعات، رابعاً: قد تكون متخصص في علم التخطيط أو علم التخطيط لدول ولكنك لم تثبت لهم أنك عنتره القوي فالدعاية التي تعملها غير موجودة أو ليست مقنعة أو لم تصل إلا للقلة وعنتره بن شداد كان قوي ولكنه مظلوم وعندما أثبت لقومه شجاعته في الحرب وطفوه قائداً عسكرياً وعندما أثبت العالم الأمريكي أديسون كفاءته في حل تعطل الآلات في مصنع كبير أعطوه وظيفة عالية فيه بعد أن كان في فقر وعلى أهل العلم إثبات أن العلم الذي عندهم ينفع وزارة أو مصنع أو تاجر أو مؤسسة أو شركة أو غير ذلك، أما إثبات الحصول على شهادة جامعية أو دكتوراه أو غير ذلك فأمر ليس مقنع وقد لا يحقق أي منافع إذا تم توظيفه في وزارة أو مصنع أو غير ذلك.

١٥- علم ابن خلدون: سيقتنع من يقرأ كتاب مقدمة ابن خلدون أنه عالم متميز وأن عنده علم مفيد جداً لنا والتعلم منه ومن غيره يختصر لنا سنين من العلم والخبرة لأن علم هؤلاء جاء بعد عقود من القراءة والتجارب والتفكير والسؤال ففي كتابه تكلم عن الإسلام والفرق الإسلامية والفلسفة والتاريخ وأحوال الشعوب والحكومات ومضار الترف والكسل... الخ وقارنوا علمه بعلم الغالبية الساحقة من أساتذة الجامعات وستجدون الفرق شاسع مع أنه مات قبل أكثر من ستمائة سنة وستقنتعون أن التفوق يأتي من الاجتهاد في العلم لا بالحصول على شهادات جامعية وعليها وكثيرون ممن ينتمون إلى العلم من أصحاب هذه الشهادات ليسوا من أهل العلم وليس عندهم أخلاق أهل العلم وعلمائنا في مختلف المجالات قديماً

وحديثاً كثيرون منهم ابن القيم والدكتور أحمد كمال أبو المجد والشيخ محمد الغزالي وغيرهم وهناك علماء في الإدارة والاقتصاد والتعليم ونحن بحاجة أن نتعرف عليهم ونعمل لهم دعاية ونوفر كتبهم في كل مكان وكم من كتب في مختلف المجالات لا ندرك أهميتها فكم من كُتُب كُتِب في التاريخ الحديث أو حكايات شعبية أو أشعار جميلة أو غير ذلك لا نجدها لا في مكتبات ولا غيرها ولا نجد اهتمام مؤسسي بها وأنبه إلى صفات مهمة يجب أن تتوفر في أهل العلم الحقيقيين ومنها التواضع والرغبة في تعليم الناس وعدم الاهتمام بالألقاب والمظاهر والمناصب وهؤلاء من يصلحون كباحثين وكأساتذة جامعات ومستشارين وقياديين.

١٦- اسأل الإنترنت: يذهب كثير من الناس إلى الإنترنت عندما يبحث عن إجابة سؤال وأقول هذا مطلوب في بعض الأسئلة المحددة ولكنه خطأ كبير في أسئلة كثيرة لأن كثير من الإجابات العلمية تحتاج تفصيل وشرح وفهم وشمولية وعمق وتحتاج معرفة علاقتها بأمور أخرى وهذا العلم نجده في الكتب والجامعات والدورات التدريبية وعند علماء ومتخصصين فمثلاً تعلم الإسلام يحتاج الكثير من القراءة وسؤال علماء الإسلام وسماع محاضرات وغياب ذلك أدى إلى ثقافة إسلامية ضعيفة عند الكثيرين ومثل هذا يقال عن علوم الواقع والتربية والزواج والاستثمار والسياسة وغير ذلك وخطورة غياب ذلك أننا سنتكلم بسطحية أو جزئية أو بناء على فهم خاطئ ونحن نعتقد أننا نعرف ونعلم وشاهدت ذلك عند كبار وشباب ومسؤولين وقيادات شعبية وغيرهم ولا بد إضافة لذلك من حوارات كثيرة ودورات تدريبية ومحاضرات وقراءة كتب وقيل «العلم من المهد إلى اللحد» وحتى أوضح ما

أقصد كم من فرد نصحته بتطوير نفسه فقال لقد تركت المدرسة مبكراً أو لم أحصل على بعثة أو أنا مشغول جداً في حياتي أو أنا أكره قراءة الكتب وسأتعلم من تجاربي أو أنا قانع بشهادتي الجامعية أو أنا غبي... ويقول العلم أنت لست غبي ولكن تقنع نفسك بذلك حتى لا تتعب في تطوير نفسك ويقول القناعة ليست في العلم بل في المال وغيره ويقول يوجد عندك وقت ويقول من قال أن الطريق الوحيد للتطور العلمي هو البعثات ومن قال أن الوقت متأخر لتطوير علمك ومن قال أن التعلم من التجارب يكفي وما لا يعرفه كثيرون أنه كلما زاد علمنا كلما تطورت حياتنا كثيراً وقيل قديماً «ما أجمل العلم» وتجد العلم أحياناً يأتي في نصيحة سمعها فرد وطبقها فاستفاد كثير جداً فكيف من قرأ وسمع نصائح علمية كثيرة جداً أما من يأخذ علمه من الإنترنت وفيديوهات وغير ذلك فسيخطئ مراراً وتكراراً.

١٧- أين التفاصيل العلمية؟؛ قيل «الشيطان في التفاصيل» وأقول «وأيضاً الخير في التفاصيل» وهذا القولين يعنيان أن الكلام عندما يكون عاماً في العلم فهو مقبول وصحيح ولكن عندما يدخل بالتفاصيل تعرف هل المتكلم يعلم أم لا وهل علمه إذا وجد قليل أو كثير فمثلاً لا أحد يختلف على أهمية الحرية ولكن إذا دخلنا في تعريفها ومبادئها ستظهر هناك حرية صحيحة وأخرى فوضوية وثالثة صحيحة جزئياً ورابعة مليئة بالحماقات وهكذا وقال لي زميل «أن المشكلة أن المدراء يتكلمون في التخطيط ويفرضون آراءهم ولا يستمعون لما نقول نحن المتخصصين» فقلت «ادخل معهم في التفاصيل» وكم منا من هو مقتنع بأن عنده علم ولكن علمه سطحي أو خاطئ وإذا طلبت منه كتابة عشر صفحات مفصلة

عن رأيه في تطوير إدارة أو حل مشكلة اجتماعية أو وضع خطوط لرحلة سياحية لدولة أو غير ذلك سيظهر فوراً خطأ أو ضعف ما كتب وسيظهر فوراً جودة ما كتب لمن عنده خبرة كبيرة في الموضوع وكثير من الآراء إذا طلبت أن يتم مناقشتها ساعات سينسحب كثير من الطفيليين عن الموضوع لأنه كلامهم عام وأنا مثلاً مع أنني لست اقتصادي ولكن ممكن أن أتكلم عن بعض خطوط التطوير الاقتصادي مثل دعم القطاع الخاص وضرورة تنوع الاقتصاد وأهمية الشفافية وخطورة وجود الفاسدين وغير ذلك ولكن عندما تتعمق معي بالتفاصيل ستجد أن معرفتي سطحية جداً وكثير من الناس يتكلمون في غير تخصصهم في اجتماعات رسمية أو هم متخصصين ولكن خبرتهم محدودة ولهذا أطالب دائماً بأن نستمع للمتميزين من أهل العلم بل وأن يعملوا بصورة جماعية وهذا ينبهنا إلى قضية هامة جداً أننا لا نتعمق في المواضيع التي نختلف بها في الإدارة أو السياسة أو الفكر أو الحياة الاجتماعية أو غير ذلك وعندنا المسألة كأنها كلها آراء متساوية وننسى أننا بحاجة إلى الرجوع للعلم وأهله حتى نحل كثير من اختلافاتنا.

١٨ - أين علماء المؤسسة؟: كان المسئول أو الفرد قديماً يستشير عالم أو حكيم أو صاحب خبرة فيعطيه رأياً علمياً لأن العلم محدود في قضايا الإدارة والسياسة والعلوم المادية وغير ذلك ونحن اليوم في عصر مختلف كثيراً من الناحية العلمية فعلوم الصناعة والتعليم والسياسة والتخطيط والاقتصاد والإدارة... الخ زادت كثيراً جداً فقد أنفقت الدول خلال السنين الماضية آلاف المليارات من الدولارات على الأبحاث العلمية مما زاد كثيراً من الرصيد العلمي في هذه العلوم وأصبح تعلم أي تخصص من العلم يحتاج

سنوات من التعليم وإذا نظرنا إلى عالم الاقتصاد وجدناه يحتاج علماً كثيراً في الأسهم والسندات وأسعار العملات والنفط والمعادن وله علاقة بالتطور التكنولوجي وغير ذلك كثير مما يجعل كبار علماء الاقتصاد في حيرة من أمرهم في أمور كثيرة فكيف بمتخصصين اقتصاديين أقل علماً وخبرة منهم بكثير وهذا يعني أن اتخاذ قوانين وقرارات اقتصادية مهمة صعبة في كثير من الأمور للدول المتقدمة علمياً فما بالك بالمتخلفة علمياً وكثير من المسؤولين العرب اليوم يكتفون باستشارة بعض المستشارين في المؤسسة أو من خارجها وعمل بعض الاجتماعات للقيادات التنفيذية لاتخاذ قرارات وهذا يعني أن الرصيد العلمي الذي تم عليه ذلك هو رصيد محدود جداً فالمؤسسة فيها علوم كثيرة وواقع كبير وأقول عقل المؤسسة العلمي هو في النخبة من المتخصصين فيها وقد لا يكون من النخبة كثير إن لم أقل أغلب القيادات فمثلاً المؤسسة التي بها عشرة آلاف موظف عقلها هو العقل الجمعي لأفضل مئتين فيها من أصحاب العقول المتميزة علمياً فهؤلاء لديهم عشرين سنة خبرة في مجال تخصصهم أو أقل أو أكثر وهم أيضاً بحاجة إلى عمل مئات الأبحاث الميدانية والنظرية عن قضايا المؤسسة التخطيطية والإدارية والمحاسبية والإعلامية والفنية وعن العملاء والمنافسين والبيئة المحيطة بالتطور التكنولوجي ولغياب هؤلاء فلا أعتقد أن مؤسساتنا تستخدم حتى عشرة في المئة من رصيدها العلمي مع أنه محدود وهذا يعني افتقاد كثير من خططنا وقراراتنا للحد الأدنى من العلم المطلوب وإذا تكلمنا عن وزارة فيها مئة ألف موظف بأن العقل العلمي الجمعي قد يكون بالمئات فكيف إذا تكلمنا عن العقل الجمعي العلمي لشعب

عدده عشرة ملايين إذن الدعم العلمي يجب أن يكون كبير وقوياً ومنطقياً ومستمراً وإلا فنحن نعيش في ظلمات بعضها فوق بعض.

١٩- **اقتناعات خاطئة:** مع أن العلوم المادية كثيرة وكبيرة وكذلك علم الإسلام وعلم الواقع إلا أن كثيرين لا يدركون ذلك بل يتعاملون مع العلم كأنه قليل وسهل وكل المطلوب للتمكن منه شهادة جامعية أو شهادة دكتوراه أو العمل في وزارة أو شركة ثم يعتبرون أنفسهم علماء أو متخصصين متميزين ولو نظرنا لوجدنا أن كثير من المسلمين تنقصهم معلومات كثيرة عن الإسلام وفهم لكثير من مبادئه ويحتاجون لسؤال علماء مسلمين كثيرين وغير ذلك ولغياب ذلك نجد اختلافات عند المسلمين في عقائد الإسلام وأهدافه ودور العقل في الإسلام وأهمية فقه الواقع ومعنى الاجتهاد وغير ذلك بل مطلوب أن يكون عند المسلم أساسيات المعرفة بالفلسفة والعلمانية والديمقراطية وغير ذلك وغياب الحد الأدنى من العلم في أي مجال علمي يؤدي إلى الجدل والنقاش البيزنطي وكم من الشباب وغيرهم يعتقدون أن تأليف الكتب هو مضيعة للوقت خاصة إذا علموا أنه لا فائدة مادية منها وهم يرون أن الإنجازات ليست أن تغير عقول الناس بالعلم بل أن تقوم بعملية جراحية لمريض أو تحقق أرباح من مشروع تجاري أو غير ذلك بل لو غيرت تخصصك العلمي فسيقولون فوراً أنك اخطأت في ذلك إذن كثير من الناس يتجرؤون في التكلم في العلم ويصنعون آراء يعتقدون أنها علمية ولكنها خاطئة جداً لأنهم يتعاملون مع العلم بسرعة وبسطحية ولا يتعمقون في البحث عن الحقائق والمشكلة أن إقناع هذا بأهمية تأليف الكتب المفيدة وإقناع ذاك بأن قرار تغيير التخصص كان صواباً أو غير ذلك

يحتاج إلى ساعات من الشرح ولكن المشكلة الثانية أن من لهم هذه الآراء الخاطئة ليسوا على استعداد لأن يحسنوا الاستماع لساعة أو أكثر حتى يقتنعوا أن آراءهم خاطئة وأنها حتى لو كانت تبدو صحيحة فهي مبنية على ظنون وخيال لا معرفة بعلم الإسلام أو علم الوظائف أو علم الواقع أو التأليف أو غير ذلك.

٢٠- حسابات خاطئة جداً: كثير من الناس معلوماتهم خاطئة عن قوة القطاع العلمي الوطني والعربي بما فيهم كثير من العاملين في الجامعات والمعاهد البحثية والمكاتب الهندسية وغير ذلك أقول هذا لأن كثيرون يعتقدون أنني أقلل من القوة العلمية لدينا وأقول إنني لا أبالغ لأنني مقتنع بأننا فقراء علمياً حتى لو حققنا بعض الرصيد العلمي خلال الثلاثين سنة الماضية ومن ليس مقتنع فلي تعمق قليلاً في كفاءة الأبحاث وليقرأ الأرقام عن ميزانيات البحث العلمي في جامعات ومعاهد بحثية ووزارات وشركات ويقارنها بما في الدول المتقدمة في العلم المادي وغيره وهناك من يقول أننا نهتم بتعليم الأطفال التكنولوجيا لأنه عندنا مراكز لذلك وإذا نظرت فيها ستجد أغلبيتها ذات ميزانيات متواضعة جداً ومستوى التدريب فيها محدود وكفاءة المدربين في الغالب منخفضة... الخ فهي لن تحقق حتى واحد في المئة من المطلوب منها وقل مثل ذلك عمن يعتقد أن عندنا من العلماء والمتخصصين العرب ما يكفي وأقول نعم عندنا قليل من العلماء والمتخصصين المتميزين فلا تبالغوا كثيراً وتجاهلوا الحقائق الواقعية والأرقام وترسموا صور من خيالكم لا علاقة لها بالواقع فأعداد هؤلاء وبعضهم متميز عالمياً قليل جداً مقارنة بما عند دول متقدمة وهم أشبه

بثلاثة لاعبين كرة قدم متميزين ولكنهم يعيشون في بيئة عربية الأغلبية الساحقة من أندية ذات ميزانيات قليلة ويفتقدون مستوى مرتفع من بقية الفريق ويفتقدون الحوافز الكبيرة والمدرسين المتميزين وغير ذلك وهذه حالة العلماء المتميزين فهم أقلية صغيرة ولا يجدون نظام متطور يخدم العلم والعلماء والبحث العلمي وله ارتباط قوي بالتنمية وغير ذلك مما يجعلهم محدودين الفائدة ولهذا يهاجر كثير منهم ويظهر تميزهم في الخارج ويغيب في الوطن.

٢١- **عجز العلماء العرب:** ألفت كتاب بعنوان «عجز العلماء العرب» وجهت فيه بعض اللوم لهم على تقصيرهم في القيام بواجباتهم خاصة وأنهم كثيراً ما يلومون الحكومة في حين أنهم الأكثر تقصيراً فمثلاً هم لم يصنعوا نظام فعال للبحث العلمي على مستوى الوطن ولم يقوموا بتحديد الأبحاث التي تحتاجها التنمية وغير ذلك وأرجو أن يسأل كل واحد منهم نفسه ماذا قدم للتنمية واستثني هنا جهودهم في التعليم في الجامعات وغيرها فأنا أتكلم عن ماذا قدموا للوزارات والمؤسسات والشركات من إنجازات إدارية أو اقتصادية أو اجتماعية أو صناعية أو غير ذلك وماذا استفادت الدولة من أبحاثهم وتقول الحقائق أنهم في وادٍ وأهل التنمية في وادٍ آخر ولهذا أدعوهم وبشدة إلى أن يعيشوا في التنمية شهوراً وسنوات وأن يعملوا كثير من الأبحاث وأن يتعرفوا على مشاكل التنمية بصورة مفصلة وأن يشرفوا على أبحاث للطلبة في التنمية بل وأن يعملوا كفرق علمية لتحقيق إنجازات في ذلك وإن لم يفعلوا هذا فإن فائدتهم محدودة جداً ولن يشعر الوطن بأهميتهم وحالتهم كحالة عنتر في قبيلة عبس قبل أن يثبت عملياً شجاعته وانتصاره

وكم من أهل العلم من يعتقد أنه كفاءة كبيرة وعنده علم وخبرة لأنه عمل
أبحاث كبيرة أو تولي مناصب علمية وهذه أمور لا تهم التنمية ولا أهلها بل
يهم التنمية ما هي الفائدة التي سيحققونها لها.

أين الأبحاث الكويتية؟

آن الأوان أن نفتح ملف البحث العلمي في الكويت فهذا ليس ترف علمي أو لا علاقة له بقضايا الإصلاح والتطوير الاقتصادي والإداري والاجتماعي والنفطي وغير ذلك بل هو العمود الفقري لكل ذلك فالباحث العلمي ليس اختراعات واكتشافات بل هذا النوع من البحث العلمي لا نحتاجه إلا بصورة استثنائية وستؤدي الأبحاث إلى أن نرى واقعنا الاقتصادي والتعليمي والاجتماعي وغير ذلك بصورة صحيحة بعيد عن الآراء المتناقضة وسنرى واقعنا وما فيه من ترابط وأولويات وأرقام وسأطرق هنا إلى ما هي الأبحاث العلمية التي نحتاجها في الكويت من خلال ما يلي:

١- لم يكن عندنا فيما سبق أي تحديد للأبحاث التي تحتاجها التنمية في الكويت وطبعاً ليس عندنا حالياً هذه الأبحاث والتي هي العمود الفقري لإصدار القرارات والخطط ولأن هذه ليست موجودة فالبقع السوداء التي لا نراها في واقعنا كثيرة وما نعرفه عادة هو الخطوط العامة لمشاكلنا وهذه لا تكفي لا في التشخيص ولا في العلاج ويعرف الخطوط العريضة أي خريج حديث في مجال تخصصه.

٢- المنهج المتبع حالياً في اختيار الأبحاث هو اقتناع باحثين أو أساتذة جامعات بها أو اقتناع إدارة الجامعة أو معهد الكويت للأبحاث العلمية أو إدارة مؤسسة الكويت للتقدم العلمي وهذا أسلوب محدود الفائدة ويتعامل مع الأبحاث بحثاً بحثاً دون نظرة شمولية وترتيب أولويات وهو خاضع لمعايير مختلفة قد لا يكون كثير منها صحيح وليس صحيح أن تقديم أي تبريرات

تعني أن البحث مهم للكويت وكثيراً ما يتم تحديد مجالات بحثية لا مشاريع بحثية والفرق شاسع بين الأمرين فالمجالات برنامج بحثي مفتوح وأهداف عامة في حين أننا كدولة نامية نحتاج مشاريع محددة الأهداف ولكل مشروع ميزانية وتفاصيل ومرتبة حسب الأهمية في كل مجال.

٣- قرأت أن الحكومة أعطت جامعة الكويت ستين مليون دينار للبحث العلمي وأعرف أن عند مؤسسة الكويت للتقدم العلمي مئات الملايين من الدنانير وأن ما يصرف على معهد الكويت للأبحاث العلمية هو عشرات الملايين وكل هؤلاء ليس عندهم قائمة بالمشاريع البحثية التي تحتاجها الكويت والأمر كما ذكرت خاضع لآراء فردية أو انفرادية من المؤسسات ولأن هذا الأمر مهم جداً لهذه المؤسسات البحثية ويجب أن يكون الموضوع الأكبر لها لأن خططها الخمسينية قائمة بنسبة أكبر من ثمانين بالمئة عليه فلا بد من معرفة الأبحاث التي تحتاجها الكويت ويجب أن تكون الأبحاث الكويتية هي المواضيع التي تعمل فيها أبحاث الترقيات والماجستير والدكتوراه في الكويت وأيضاً الأبحاث التي يتم اختيارها لطلبة البعثات في الخارج.

٤- الوصول للاحتياجات البحثية الكويتية أمر متعب ويحتاج جهود كبيرة ومكثفة لمدة سنة على الأقل وأكثر مكثفة وتتطلب عمل عشرات الفرق من جامعة الكويت ومعهد الكويت للأبحاث العلمية والوزارات والمؤسسات والشركات لعمل مقابلات كثيرة ودراسات واجتماعات وآليات بحث عن أفضل المشاريع ودراسة ما تحتاجه القضايا الاجتماعية والإدارية والاقتصادية وغير ذلك من أبحاث والأفضل توزيع الكويت إلى عشر قطاعات بحثية وأن يعمل في كل قطاع ثلاثة فرق تبحث عن المشاريع الأكثر أهمية وتتنافس

فيما بينها حتى لا يكون عندنا فريق واحد وقيل إذا كان عندك حصان واحد في سباق فسيكون الأول دائماً.

٥- أطالب أساتذة جامعة الكويت والباحثين في معهد الكويت للأبحاث العلمية وغيرهم أن يتحركوا بقوة لعمل هذه الفرق وألا يحملوا كالعادة المسؤولية للمسؤولين في مؤسساتهم أو الحكومة فقد جربوا هذا الأسلوب منذ خمسين عاماً وثبت فشله وثبت أنهم أول من يدفع الثمن وأن أكبر الخاسرين هي الكويت وليس مطلوب منهم آرائهم بل أن ينزلوا للواقع من خلال هذه الفرق وغيرها ويتعرفوا على احتياجات التنمية من مشاريع بحثية وإذا غاب البحث العلمي غاب العلم ودوره وضعفت التنمية كثيراً وزاد اليأس والتشاؤم والفضل والكسل وتم هدر الإمكانيات وهذا واقع تشاهدونه وأن الألوان لأن نخرج منه لأنه يؤثر في كل مجالات التنمية.

٦- لي عدة كتب في الإنترنت عن البحث العلمي وهي مفيدة جداً في هذا الموضوع ووراءها خبرة ثلاثين عاماً أو أكثر ومن هذه الكتب «المشاريع البحثية مشاكل وحلول» و«تطوير البحث العلمي الخليجي» و«ثورة في الأبحاث العربية» وأرجو قراءتها حتى لا نبدأ من الصفر ونكرر أخطاء كررناها مراراً في الكويت والعالم العربي.

التعليم والبحث العلمي

قال لي معلم كويتي له خبرة بالتعليم «ليس هذا وقت البحث العلمي فالتعليم فيه مشاكل كبيرة من عنصرية وغش... الخ» وأقول مشكلة كثير من المعلمين وأساتذة الجامعات والمسؤولين والنواب وغيرهم أنهم لا يعرفون ما هو البحث العلمي؟ فهم يظنون أنه اختراعات أو أبحاث يحتاجها الراغبون في الحصول على ترقيات أو شهادات الماجستير والدكتوراه أو باحثين يبحثون عن اكتشافات علمية أو يتحركون بناء على رغبات شخصية في حب الاستطلاع وأقول ما يلي:

١- إذا كان العلم النظري في الإدارة والاقتصاد والتعليم والصناعة وغير ذلك يمكن الحصول عليه من التعليم فإن علم الواقع الإداري والاقتصادي وغير ذلك لا يمكن الوصول له إلا من الأبحاث الميدانية الكثيرة جداً وأرجو أن تعملوا أبحاث كثيرة عن خطط الكويت السابقة وخطط كل وزارة ومؤسسة وجامعة وشركة وعن كفاءة الأجهزة التخطيطية وعن ما تم تحقيقه وما لم يتم تحقيقه منذ عشرين عاماً وإلى اليوم وستعرفون الكثير جداً وستكون معرفتكم بالواقع صحيحة وليس مبنية على آراء قائمة على بعض الحقائق وكثير من الظنون.

٢- لو أحضرنا أفضل مئة مستشار متميز في العالم في مجال التعليم وطلبنا منهم تطوير التعليم في الكويت فإن أول شيء سيعملونه هو عمل مئات الأبحاث عن واقع التعليم في الكويت حتى يعرفوا كيف يطوروه وأبحاث أخرى عن تطبيق مقترحاتهم وحاجتها للتعديل فالبحث العلمي عمل كبير

جداً ومستمر وبدون هذه الأبحاث لن يستطيعوا عمل شيء وسيكتفون بإعطاء محاضرات نظرية في تطوير التعليم وفي تجارب تطوير التعليم في دول أخرى ولن يكون عند وزير التعليم والمسؤولين في التعليم حتى وقت لحضور هذه المحاضرات ناهيك عن الاستفادة منها وهم وإن كانوا أعرف من غيرهم بواقع التعليم إلا أن معرفتهم أقل بكثير من الحد الأدنى المطلوب سواء نظرياً أو عملياً أي معرفتهم محدودة عن الواقع التعليمي الكويتي لغياب الأبحاث الميدانية الكثيرة وما عندهم من هذه الأبحاث قليل حتى لو صرف عليه ثلاثين مليون دينار وحالة المستشارين والمسؤولين كحالة إحصاء أطباء متميزين عالمياً والطلب منهم عمل عمليات لمرضى بدون تقديم فحوصات كثيرة للمرضى وقد جربنا أسلوب ترك تطوير التعليم بيد وزارة التربية وعمل معهد لأبحاث التعليم لوزارة التربية فلم ننجح لأن المطلوب أكبر من ذلك بكثير وتطرقنا لهذا الموضوع في كتاب «أين السلطة العلمية؟».

٣- إذا تكلمنا عن ظاهرة الغش في مدارس الكويت أو تدخل العصبية العرقية والواسطات أو علاقة التعليم بسوق العمل أو تأثير بيئة العمل على حماس الطلبة وغير ذلك سنجد أننا نفتقد المعلومات الكثيرة والأرقام الكثيرة والنظرة العميقة والشمولية فلا أحد يعرف نسبة الغش الحقيقية؟ ومن يقوم بها؟ ومن يساعدهم؟ وطرق الغش وغير ذلك وسنرى أن اتباع سياسة رد الفعل لا تنفع حتى لو وجدت عقوبات شديدة على الغش فالأمر أعقد من ذلك والمريض بحاجة إلى علاج جزء منه العقاب وليس صحيح أن الحلول سهلة وهي لا تحتاج إلا وزير جاد وواعي فالأمر أكبر من ذلك

بكثير ولهذا فشلت كثير من القرارات والخطط التي حاولت إصلاح وتطوير التعليم وكم تجاهل أو نسف مسئولون في وزارة التربية قرارات وخطط من سبقهم وهذا المسلسل المكسيكي سيستمر ما دمنا نعتد على آراء وعقول المسئولين لا ما يقوله أهل العلم من الأكاديميين وأهل الخبرة من معلمين وموجهين ونظار وغيرهم ليعطونا خطط وقرارات مدروسة وواقعية بالتعاون الكبير مع المسئولين في وزارة التربية وتذكروا دائماً أن الأبحاث العلمية هي القاعدة التي تنطلق منها القرارات والخطط وتذكروا دائماً كم تنفق الدول على الأبحاث العلمية في التعليم وغيره.

برنامج تطوير التعليم

كثيرون هم الذين يقولون «إذا أردتم التطوير فأبدأوا بالتعليم» وهم قالوا ذلك بناءً على أقوال سمعوها وأقول أنا «ابدأوا بالعلم والبحث العلمي ثم التدريب ثم التعليم فهذه هي الأولويات العلمية» وبالتأكيد لا يمكن تطوير التعليم بناءً على قاعدة علمية ضعيفة في علم التعليم إذن نحن بحاجة إلى علم كثير وبحث علمي كثير قبل أن نبدأ بتطوير التعليم أو الاقتصاد أو الإدارة أو غير ذلك ومن الخطأ التركيز فقط على جبهة التعليم لأن جبهات الاقتصاد وغيره مهمة جداً وليس صحيح أن التعليم هو من سيطور كل الجبهات فالمختصين سيصاب أغليبتهم باليأس والفشل إذا عملوا في وزارات ومؤسسات وشركات متخلفة إدارياً وتخطيطياً وهذا مشاهد حالياً بصور وجرعات مختلفة وعندنا آلاف الخريجين في مختلف التخصصات من جامعات أجنبية متخصصة أي حصلوا على تعليم جيد ولكن أصاب كثير منهم اليأس عندما واجهوا صعوبات إدارية أو اقتصادية أو صناعية أو غير ذلك إذن كل الجبهات الرئيسية مهمة جداً، وتعالوا لنتطرق لهذا الموضوع من خلال ما يلي:

١- قال لي دكتور كويتي: «لقد اطلعت على تقرير كتبه متخصصين في تطوير التعليم فيه تشخيص للواقع التعليمي ومقترحات ممتازة لتطويره ولا تحتاج إلا لمن ينفذها» وأقول معنى هذا أن لدينا العلم المطلوب للتطوير ولا نحتاج علماً إضافياً ولا أبحاث علمية ولا سلطة علمية وأقول لو كان جميع مئة متخصص أو أكثر بكثير يكفي لتطوير التعليم أو غيره فأرجوا أن

ترسلوا فوراً رسالة للدول التي تنفق عشرات أو مئات المليارات من الدولارات على البحث العلمي وتقولوا لها لستم بحاجة إلى ذلك وعندكم مئات الآلاف من المتخصصين ليطوروا تعليمكم وصناعتكم وغير ذلك، والخطأ الذي وقع فيه هذا الدكتور وغيره كثير من سياسيين ومسؤولين أنهم ليسوا متخصصين في تطوير الدول وخاصةً ربط العلم والبحث العلمي بالتنمية ولهذا اعتقدوا أن الكلام العام والخطوط العامة تكفي لتطوير التعليم وغيره في حين أننا بحاجة إلى أبحاث علمية وغيرها لمعرفة تفاصيل التطوير أي أرقام ومعلومات وأولويات وصعوبات وكيفية حل الصعوبات وكيفية ربط التعليم بسوق العمل وكيفية علاج الغش وغير ذلك، إذن الكلام العام لا يضمن ولا يغني من جوع حتى لو كان صحيح بل هذا الكلام يعرفه كثير ممن ليسوا متخصصين بالتعليم.

٢- قرأت قبل عقد أو أكثر ملخص لآراء أساتذة جامعة الكويت في كيفية تطوير التعليم وجاء هذا الملخص بعد طلب من الحكومة في مساعدتها في تطوير التعليم وتعجبت أن آراءهم عامة وأغلبها معروفة وتنبيه المتخصصين إلى نقاط معينة ولكن لا تعطى لهم صناعة التطوير فهم أشبه بمن عندهم رأي في الطعام ولكن صناعة الطعام هي من اختصاص المتخصصين في علم الطبخ وعلم التغذية وبالتأكيد أن الفائدة من آراء أساتذة الجامعات محدودة لأنهم ليسوا متخصصين بعلم التعليم إلا قليل جداً منهم ومع هذا يتكلمون وكل علمهم أنهم يُعلمون إدارة أو اقتصاد أو غير ذلك وهنا مشكلة كبيرة جداً في العالم العربي أننا نتكلم كثيراً في أمور لسنا متخصصين بها بل نعتقد أننا علماء في التعليم أو السياسة أو الإسلام أو البحث العلمي أو الواقع أو غير ذلك.

٣- لماذا لم يتم تطبيق برنامج تطوير التعليم وآراء الأساتذة ومقترحات كثيرة قدمت لمسؤولين في التعليم وأقول أولاً: أعتقد أن وزارة التعليم عندها علم أكثر مما عند هؤلاء بكثير ولكنه علم أقل بكثير من المطلوب للتطوير، ثانياً: اعتقد أن المخلصين الواعين في وزارة التعليم طبقوا ما تدعو له هذه المقترحات قبل أن تأتيهم ولكن هناك صعوبات أضعفت التطبيق، ثالثاً: ليس معقول أن كل أو نصف أو ربع العاملين في وزارة التعليم فاسدين ولا يريدون تطبيق المقترحات الصحيحة ولكن الصحيح أن المقترحات المختصرة في الغالب لا تصلح للتطبيق لنقص الأرقام والمعلومات والميزانيات المطلوبة لتطبيقها، رابعاً: ليتنا نتذكر أن كثير من الناس قدموا مقترحات لأبنائهم أو أقاربهم أو زملائهم أو فئات شعبية أو قبائلهم فلم يؤخذ بها وهم أنفسهم لم يتعمقوا في أسباب رفض مقترحاتهم ولو تعمقوا لعلموا أن كثير من المواضيع هي أكثر تعقيداً بكثير مما تبدو عليه مع أن كثير منها يبدو سهل التطبيق فكأن كل ما نحتاجه أن يقول له المسؤول كن فيكون.

٤- قامت دولة عربية بمحاولة تقليد نظام تعليمي لدولة أجنبية متطورة في التعليم وفشلت وأقول التقليد ليس علم وهناك اختلافات كبيرة بين واقعنا التعليمي وواقعهم التعليمي وأيضاً بين اقتصادنا واقتصادهم وبين القوى السياسية عندنا وعندهم وغير ذلك ولن تنجح مصر بتقليد النظام الزراعي الأمريكي المتطور لأسباب كثيرة ولكنها ستنجح إذا صنعت قاعدة علمية وبحثية وطنية كبيرة وأوجدت سلطة علمية تقوم بالعمليات الجراحية بصورة صحيحة وغيرها بناءً على علم وخبرة ومناسبة للواقع المصري الزراعي وغيره.

٥- إذا قامت حكومة عربية بجعل من ينتقدوها من معارضين ونواب وإعلاميين وأساتذة جامعات وغيرهم وزراء بل وأعطتهم صلاحيات كبيرة جداً فلن يحققوا إلا القليل من التطوير أي مشابه لما تحققه الحكومة فابتعدوا عن المزايدات السياسية واجعلوا للعلم وأهله دور كبير وكم من معارضين أصبحوا وزراء أو حتى حكام فدمروا أكثر مما أصلحوا ويمكن أن أعطيتكم أمثلة عن ذلك كثيرة وطبعاً برروا فشلهم بوجود فاسدين أو دول أجنبية تتآمر عليهم أو يلوموا هذا الطرف أو ذاك أو يقولون لم تُعطى لنا الصلاحيات في حين أن السبب الرئيسي في الغالب هو جهلهم التخطيطي والإداري والواقعي وتجد وزير كان معارضاً ودمر بجهله الكثير ومع هذا يعتقد الناس أنه كان ناجحاً ولكن هو كارثة حتى لو لم يسرق أو غير ذلك وأعرف واحد منهم كان جاهلاً بالتعليم وجاهلاً بالبحث العلمي وجاهلاً بالتخطيط وجاهلاً بالإدارة ومتعصباً لمن ينتمي لهم فكرياً ومعادياً لمن يختلفون معه فكرياً ومع هذا هناك من يعتقد أنه من الكفاءات الوطنية.

٦- نعم يمكن تطوير جوانب من التعليم لأننا عندنا علم بها حالياً ولكن المشكلة قد تقول أننا لم نختار مستشارين أكفاء أمناء أو لم نبعد فاسدين عن مناصب ولكن هذا لا يعني أننا لا نحتاج سلطة علمية أي نظام كبير وقوي يتعمق بشمولية في كل الجوانب الأساسية للتعليم وغيره وعمله مستمر في التطوير ومعالجة الصعوبات وغير ذلك وهذا أمر لن تحققه وزارة التعليم أو غيرها حتى مع وجود مستشارين أجانب وخطط خمسية، فالقيادة العلمية للسلطة العلمية كبيرة جداً وقوية جداً ونحن بحاجة إلى التفرقة بين القيادات التنفيذية الحكومية أو الشعبية وبين القيادات العلمية والموجود

حالياً أن القيادات العلمية غائبة والقيادات التنفيذية تقوم بالقيادة العلمية مع أنها لا تصلح لذلك مهما استعانت بمستشارين.

٧- سمعت كلاماً لمتقف عربي ينتقد فيه حاكم عربي انتهى حكمه فلم أجد الموضوعية العلمية مما يضلل من يستمعون ويثقون بصواب كلامه وكم في الإعلام العربي ووسائل التواصل الاجتماعي من متخصصين علمهم أقل من الحد الأدنى المطلوب للتكلم ناهيك عن مثقفين ضائعين أو فاسدين أو منافقين أو عاطفيين وما لا يدركه كثيرون أن الأمانة العلمية ثقيلة وأن من يتكلم عليه أن يبذل جهوداً كبيرة ليكون عنده رصيد علمي حقيقي فالكلام بدون علم أو بعلم قليل سهل والكلام بعلم كثير صعب إذن لابد من قراءات ومقابلات وأبحاث وتجارب... الخ حتى يكون عندنا علم كثير يؤهلنا للكلام وإلا فالصمت أفضل بكثير وعلى كل وسائل الإعلام بأنواعها أن تحرص على الاستفادة من علم نخبة النخبة من العلماء والمتخصصين في كل المجالات وعليها أن تبحث عنهم وعلينا أن نشجعهم على الكلام والتأليف وكتابة المقالات فهؤلاء من أهم الثروات العربية إن لم يكن أهمها وعلى سبيل المثال ستتعلم الأمة كثيراً في الفكر والسياسة إذا قرأت كتب ومقالات الدكتور أحمد كمال أبو المجد- رحمه الله- فهو ذو علم في الفكر الإسلامي والفكر الغربي والواقع العربي السياسي ونادراً ما تجتمع هذه الثلاثة علوم في فرد وأرجو أن يهتم المخلصون بالتعريف بأرائه وغيره من أمثاله ففي هذا إن شاء الله أجر كبير من الله سبحانه وتعالى ومنفعة كبيرة للعرب.

تنظيم قطاع العلم والبحث العلمي

قطاع العمل منظم بدرجة لا بأس به ففيه وزارات ومؤسسات وشركات وقوانين وصلاحيات وميزانيات ضخمة ومحاسبة وغير ذلك في حين أن قطاع العلم والبحث العلمي ضعيف ومفكك وينقصه كثير من المؤسسات والرقابة والقوانين والتنظيم والتعاون فلا تكاد تجد تعاون بين الجامعات أو بينها وبين المعاهد البحثية أو بينها وبين قطاع العمل ودعم من كلام جميل يقول عكس ما أقول فلا يوجد اتفاق على ما هي الاحتياجات البحثية لقطاع العمل ولا يتم ترتيبها بالتعاون مع قطاع العلم حسب الأولوية وقد لا تجد إلا ميزانيات بحثية هزيلة ولا تجد رقابة ومحاسبة وتطوير لقطاع العلم والبحث العلمي لا في خطة خمسية ولا غيرها ولو غاب كل القطاع العلمي والبحثي لما شعر بغيبه قطاع العمل وسوق العلماء والمتخصصين ضعيفة إن لم أقول كاسدة والأبواب مفتوحة لهم للهجرة في كثير من دولنا لأن أوضاعهم سيئة من جوانب مالية وأيضاً من حيث الاستفادة من علمهم وعقولهم وتجد الفقر يصيب أغلب إن لم أقل النشاطات العلمية والبحثية فالمؤتمرات قليلة وكذلك الدورات التدريبية ولا يوجد اهتمام بتطوير الإداريين والمهندسين والمحاسبين والإعلاميين وغيرهم وكثير منهم باقي على مستواه العلمي الجامعي ولا يوجد تنظيم لكفاءتهم العلمية في العمل ولا اهتمام بتطوير خبرة وكفاءة الصناعة والشركات والزراعة إلا بصورة محدودة وكثير من خبرة أهل العلم عندنا نظرية ولا يوجد اهتمام بالاستفادة من الكفاءات الوطنية المتميزة ناهيك عن تطوير الكفاءات

الواعدة ولا توجد عندنا مكتبات وأنظمة معلومات متطورة فلو بحثت عن الرصيد العلمي للاقتصاد الوطني أو للتطوير الإداري أو غير ذلك فلن تجده في مكان وقد لا تجد الكثير منه ولا يوجد تعريف بالعلماء والمتخصصين وكيفية التواصل معهم وهناك مبالغاة كبيرة في تقييم قدرتنا العلمية فلا تستغرب لو قيل عندنا الكفاءة العلمية لصناعة سيارات وطائرات وقنابل ذرية في حين أن خبرتنا الصناعية في هذه المجالات وغيرها محدودة أو مفقودة بل كفاءتنا في التطوير الإداري لا ترى لها نتائج واقعية إلا بصورة قليلة وهناك من يعتبر قطاع العمل مكتفى علمياً وأقول هناك علم محدود وحتى المستشارين في قطاع العمل صلاحياتهم وإمكانياتهم محدودة وهم لا يبحثون إلا في المواضيع التي تطلب منهم وتجد دكتور في الاقتصاد يجاوب على كثير من الأسئلة الاقتصادية مع أن علم الاقتصاد كبير وهو متخصص في فرع منه ويفتقد القاعدة البحثية عن الاقتصاد الوطني فالأبحاث قليلة جداً وتجد مسئول يتكلم في التخطيط بثقة لا يحسد عليها وكل معرفته قراءة بعض الكتب وحضور دورتين تدريبيتين في التخطيط وتذكروا أن التنمية نصفها علم ونصفها عمل وأن قطاع العلم والبحث العلمي قطاع ضعيف ومفكك ومما يحتاج تنظيم كبير قطاع التدريب فتجد مثلاً هناك تدريب مكثف لمهندسين في شركات أمريكية بعد التخرج لمدة سنة أو سنتين لتعليمهم الكثير من علم الواقع وتجد اهتمام بالدورات التدريبية والتطوير العلمي من العاملين حتى لو كانوا مدراء فالتعلم عملية مستمرة عندهم وأغلبيتنا الساحقة يقف علمها عند التخرج الجامعي وهذه كارثة علمية لا نهتم بها كدولة ولا كمؤسسات ولا كأفراد وتحتاج تغييرات كبيرة جداً.

أحاديث في قضايا الوطن

حضرت ديوانية فيها بعض المهتمين بقضايا الوطن من نواب سابقين ومتقنين وكالعادة ظهر هناك قليل من الصواب وكثير من الأخطاء مما يؤكد للمرة الألف أهمية إيجاد سلطة علمية تبحث وتفكر وتسأل وتشخص وتضع الحلول لقضايا الوطن وسأعلق على ما دار من حديث من خلال ما يلي:

١- ذكر نائب سابق أنه قبل سنين عمل مع أستاذ جامعي لمعرفة حالة أموال المتقاعدين في المستقبل وأثبتت الأرقام خطورة التعامل معها بصورة خاطئة وشيء جميل أن يستعين نائب بأهل العلم والمطلوب أكثر من ذلك أي تنظيم عمل العلماء والمتخصصين ومساعدتهم على عمل الدراسات الكثيرة في كل المواضيع التي تهتم الوطن ونحن نريد أن يتكلم أهل العلم وبصورة جماعية لرؤية المواضيع من زوايا مختلفة وليست فقط محاسبية أو اقتصادية أو سياسية أو غير ذلك وعندها ستختفي الآراء المتناقضة وسيصمت من يتكلمون وهم ليسوا علماء ولا متخصصين في الموضوع والغريب أن هؤلاء هم أكثر من يتكلمون وكثير منهم يتكلمون بثقة يحسدون عليها وهذا نشاهده في مجالس نيابية واجتماعات حكومية وغير ذلك ونريد أن نحشد من أهل العلم أفضلهم علماً وإخلاصاً ومن أهل العلم النظري والعلم الواقعي ولاحظت أن بعض المخلصين يحملون هموم وطن أو قطاع أو مؤسسة أو فئة مظلومة أو تطوير تعليمي أو غير ذلك وتراهم قلقين وأقول الهموم أكبر منكم بكثير وواجبكم أن تطالبوا بإيجاد سلطة علمية وتنظيمات علمية قوية جداً تحمل هموم مسئولية تشخيص قضايا

الوطن وإيجاد حلول واقعية، فاجعلوا عقولكم ونفوسكم ترتاح وركزوا أنتم على التنفيذ لأنه مجال تخصصكم.

٢- من الطبيعي أن تختلف الآراء فأغلبيتهم ليسوا متخصصين في كثير من قضايا الوطن الأساسية فكم فرد منهم متخصص في موضوع البطالة أو تطوير التعليم أو الاستثمار الخارجي أو السياسة الإسكانية أو التركيبة السكانية أو مشاكل الشباب أو مشكلة العنوسة أو غير ذلك أي هم ينظرون لها من باب الثقافة والمعرفة السطحية ورؤية الأمور من زاوية أو بعض الزوايا فهم ليسوا أصحاب التخصص والعمق والنظرة الشمولية والخبرة الواقعية بها وعلى السياسيين من النواب وغيرهم أن يتذكروا ما هو تخصصهم وأيضاً أن يتذكروا أن خبرتهم السياسية الطويلة في المجلس النيابي أو غيره لا يجعلهم يعرفون كثيراً من قضايا الوطن حتى لو ناقشوها مراراً فهي قضايا لها علماؤها ممن لديهم خبرة عشرين عاماً أو أكثر في واقعها وقيل «أهل مكة أدرى بشعابها» وإن لم يفعلوا ذلك فسيرتكبون كثيراً من الأخطاء واعلموا أن سياسة رد الفعل والترقيع تجعل القضايا يعاد طرحها مراراً لأنه لم يتم معالجتها بصورة صحيحة سابقاً.

٣- كم من فرد سيقول لي «كم أنت مثالي أو ساذج عندما تعتقد أن الناس تريد أن تستمع لأهل العلم فالناس تبحث عن مصالحها المشروعة وغير المشروعة وقيل من صاها عشى عياله» وأقول أولاً: كثير من الناس مخلصين ويرضون بالعدل إن كان شاملاً ويطبق عليهم وعلى الآخرين ويدمر المصالح غير المشروعة للجميع، ثانياً: الدعوة للإصلاح والتقدم ليست سعي للمثالية ولا تعني عدم معرفة الواقع فهذا ما أمرنا الله سبحانه

وتعالى أي الإصلاح قدر ما نستطيع ولا يوجد بديل ثاني إلا اللامبالاة والعزلة والتدمير والكسل وهذا يضرنا ويضر أوطاننا، ثالثاً: حلول أهل العلم بما فيهم السلطة العلمية ليست حلول مثالية بل يرى أهل العلم الألوان الرمادية بين الحق والباطل ويقبلون بها إن كانت أفضل ما يمكن تحقيقه ويمكن تطبيقها ولا شك أن الانسحاب من أرض المعركة سيؤدي إلى زيادة الانحرافات وهذا واقع شاهدناه في كثير من شعوبنا عندما تقاعست عن العدل فحصلت فتن ومشاكل وصعوبات جعلتها تدفع ثمناً باهظاً.

٤- شيء جميل أن نعرف معلومات صحيحة عن دول أخرى مثل أسعار الكهرباء والبنزين ونسبة الضرائب ودور القطاع الخاص وغير ذلك ولكن المقارنات الجزئية بين دولة وأخرى غالباً ما تكون خاطئة لوجود أوضاع مختلفة من رواتب وأنواع الدعم وهذا ينطبق على دول مجاورة فما بالك بالبعيدة وبعض المزايا عندنا أو عند غيرنا ليست بالضرورة ترف بل أمر أساسي وعموماً لا نريد عمل مقارنات مع من هم أفضل منا أو أقل منا فواجبنا أن نصنع أفضل ما نستطيع من خلال إمكانياتنا وظروفنا ونحن فعلاً نستطيع صناعة الكثير من التقدم وقد تعطينا السلطة العلمية حلول غريبة في بعض الحالات ليست مطبقة في أي دولة في العالم ولكنها حلول تناسبنا فعندنا في الكويت مثلاً بطالة مقنعة كبيرة جداً تزيد عن ستين في المئة من العمالة الحكومية ونحتاج حلول جذرية لها حتى لا تتحطم العقول والعضلات من الكسل.

٥- كان واضح في الجلسة الانتقال من موضوع إلى آخر فمرة هناك كلام عن ميزانية الدولة ومرة عن البطالة ثم يكون هناك حديث عن مزايدات

النواب وغير ذلك وكلها تعامل سطحي أو جزئي ويا ليت دواويننا تكون أكثر علمية فتدعو متخصصين ليتكلموا في موضوع حتى نستفيد ويا ليتنا كشعب وحكومة نحدد أولوياتنا بصورة صحيحة حتى يتم التركيز عليها وهذا أمر لن يتم بصورة صحيحة حتى لو قامت الحكومة بتحديد الأولويات وهو أمر يحتاج لسلطة علمية لأن كل طرف يحاول أن يجعل أولوياته هي الأولويات الوطنية ولهذا نجد كلام عن مشاكل المترفين وكلام عن مطالب نسائية خاطئة أو صناعة صراعات فكرية أو سياسية ليست ذات أهمية مما يجعل كثير من القضايا الوطنية الكبيرة غائبة عن الساحة الوطنية ومن هذه القضايا إيجاد أعمال حقيقية للمواطنين وحل مشاكل كبيرة تواجه الوافدين وأهمية تطوير البحث العلمي وأهمية إيجاد حوافز كبيرة للمجتهدين.

٦- لا نجد الحوار العلمي وهو الحوار المعتمد على أبحاث وأرقام وتفكير وقرارات في وزاراتنا ومؤسساتنا وحتى جامعاتنا وهذا أمر عجيب لأن كثير منا تعلموا ولكنهم يعتمدون على عقولهم وآرائهم لا ما يقوله العلم والعلماء في الموضوع الذي يتحدثون به ولم نصنع حتى اليوم الينابيع العلمية في وزاراتنا ومؤسساتنا وجامعاتنا ولا تجد العلم موجود بقوة في اجتماعاتنا ومقابلاتنا ومقالاتنا وبرامجنا وكتبنا ولا حتى في لجان التخطيط وهناك من يعتقد أن لجان التخطيط أياً كان مستواها هي شعلة من التفكير والمعلومات الصحيحة والدراسات الكثيرة والحوار الراقي وغير ذلك في حين أن كثير منها مثل حوارات المجالس العادية أو أفضل منها بقليل وقد يعتقد من يقرأ كلامي أنني أطالب بمستوى عالي جداً وأقول أنني أطالب بالحد الأدنى من العلمية وهذا يعني أنه لا يتم تحديد الأهداف والأولويات

التخطيطية بصورة صحيحة ولا كيفية الوصول للأهداف وما تكلفه الخطة ولم يتم نقاش الصعوبات بعمق وبعد ذلك يسألونك لماذا التخطيط في العالم العربي في حالة مأساوية وطبعاً هناك استثناءات وطبعاً كل مؤسسة وجامعة ودولة وشركة سيقولون نحن الاستثناءات.

٧- إذا دخلنا عالم القيادات العلمية والتنفيذية سنجد اختلافات كثيرة حتى بين المتخصصين في نفس العلم كالاقتصاديين في موضوع حل مشكلة البطالة أو غير ذلك وحالياً يحسم الخلاف غالباً من خلال اتخاذ القيادات التنفيذية القرار بعد جهد علمي قليل ويبقى الاختلاف بين القيادات العلمية ولا يقومون بعمل الأبحاث الجماعية للوصول للصواب والحل العلمي هو حشد طاقات كبيرة جداً من أهل العلم لعمل أبحاث كثيرة جداً نظرية وميدانية في مختلف المجالات الرئيسية للتنمية وأنبه هنا كثير ما يكون الرأي العلمي مشابه للرأي الخاطئ أي كلاهما يبدو منطقياً وعقلياً صحيحاً ولكن الفرق بينهما كبير فالرأي العلمي مبني على أبحاث وخبرة قد تصل أحياناً لعقود وكم من آباء لديهم علم ودراية يجدون أبناءهم لا يقبلون نصائحهم أو يعتبرونها نصائح عادية وأن عند الأبناء مثلها وأفضل عندهم مبررات لما يقولون ولو شرح الآباء نصائحهم لمدة ساعات أو أيام لاقتنع كثير من الأبناء بها وكثيراً ما يأخذ الأبناء قراراتهم ثم يكتشفوا بعد شهور أو سنين أن آباءهم كانوا أصحاب علم وخبرة.

٨- مع إمكانية الكويت الكبيرة نسبياً من متخصصين وأموال فإن الناظر في التنمية في الكويت يرى أنها تواجه مشاكل كبيرة ومن أحد ملامحها سوء الشوارع في الكويت الذي هو مستمر من عدة سنوات ولا شك أن هناك نجاح

في بناء المدارس والمستشفيات والمدن وفي رواتب ممتازة إلا أن هناك فشل كبير في تطوير نوعية التعليم وفي استغلال الثروة البشرية وفي معالجة البطالة المقنعة وفي تشجيع المتميزين واستقطاب الكفاءات العربية المتميزة وإن لم تكن هناك قاعدة علمية قوية فسيماً هذا الفراغ كثير من الجهل وعالم الآراء المتناقضة والاختلافات بين الأطراف الوطنية وإن لم يكن العلم هو السلطة الأولى أو الأقوى في حياة الفرد أو المؤسسة أو الشركة أو الدولة فستكون الإنجازات قليلة والفشل كبير، إذن نحن بحاجة إلى أبحاث كثيرة جداً ومعاهد بحثية كثيرة وقوية وكبيرة وتنظيم فعال لقطاع العلم والبحث العلمي وهو مختلف عن قطاع التعليم حتى لو كانت هناك علاقة بينهما «ألا هل بلغت اللهم فاشهد».

٩- الكفاءة والفعالية: الكفاءة هي اختيار العمل المناسب والفعالية هي تنفيذ العمل بطريقة صحيحة وكم من أفراد ومؤسسات ودول وغيرهم لم يحسنوا اختيار الأعمال المناسبة لهم حتى لو كانت عندهم رؤية واستراتيجية وخطط خمسية وإتقان الكفاءة عملية صعبة فكم من فرد اخطأ في اختيار تخصصه أو مجال عمله أو في تعرفه حتى على مهاراته وإمكانية تطوير نفسه علمياً ومهارات وما هو العمل الذي يحبه وطبعاً لا نركز كثيراً على رفع الكفاءة للأفراد والدول وغيرهم ويمكن القول أن إتقان الفعالية أسهل من إتقان الكفاءة لأن إتقان الفعالية هو إتقان لعمل موجود يمكن التدريب عليه وتعلمه وأما إتقان الكفاءة فيحتاج أفراداً كثيرين ذو خبرة بالأعمال والحياة والبيئة المحلية والإقليمية والعالمية وقدرة هؤلاء على إيجاد أهداف ورؤية لمشاكل صعبة مثل البطالة أو تطوير التعليم أو حل خلافاً فكرية وسياسية

أو في التعامل مع الشباب أو غير ذلك ولا حظوا أن نيوتن عندما رأى سقوط التفاحة صنع منها قانون الجاذبية وهو موضوع يعكس رصيده العلمي في حين أن سقوط التفاحة لا يعني شيئاً عند كثيرين ويا ليت السلطة العلمية تهتم كثيراً بموضوع الكفاءة للدولة والمؤسسات والأفراد وأذكر هنا أن كفاءة اليابانيين العالية جعلتهم يطورون اقتصادهم مع قلة مواردهم وثرواتهم.

١٠- **مستويات أهل العلم:** هناك أمر لم ينتبه له كثيرون وهو أن أهل العلم مستويات فليس كل متخصص في علم عنده علم غزير وليس كل من عنده علم هو علم نظري وواقعي معاً وهذا يعني أن ليس كل أستاذ جامعة متميز وليس كل محاضر عنده علم مهم وعلينا أفراد ودول ومؤسسات أن نبحث عن أكثر أهل العلم علماً حتى نستفيد أكثر وحتى نبدأ من حيث انتهى الآخرون ونختصر سنين وأحياناً عقود من التطور العلمي والعقلي فمن هؤلاء علينا أن نتعلم الكثير وكثير من المتخصصين لم يطوروا علمهم مع أنهم يظنون أن عندهم خبرة عشرين سنة ولو كانوا دقيقين لقالوا منذ حصلنا على الشهادة صار لنا عشرين سنة أما رصيدهم العلمي فلم يزيد إلا قليلاً وهذه حالة الغالبية من أصحاب الشهادات الجامعية والعلما فلا تجدهم يقرؤون كتب ولا يتعمقون في معرفة الواقع ولا يؤلفون كتب وكثير من العاملين في الحكومة والقطاع الخاص لا يطورون علمهم وخبرتهم بل أعمالهم سهلة ويكررونها لسنوات وبإمكان كثيرين حتى من ليسوا متخصصين أن يعملوها وتواضع علم كثير من الأعمال كارثة لم ننتبه لها إذن الرصيد العلمي ليس في علاقة طردية مع السنين. كما أن التخصص العلمي لا يعني أمانة وصدق أصحابه ومن المهم أن يحرص كل فرد خلال

المئة سنة الأولى من عمره على التعلم كثيراً وبعض هذا التعلم في مجالات غير تخصصه كالتهيئة والإدارة والواقع وغير ذلك وأن يحرص على العمل في مؤسسات كبيرة فيها أنواع كثيرة من العلم والتحديات والمواضيع لا في أعمال محدودة أو شركات صغيرة ليس فيها تنوع وتحديات.

١١- مشروع عافية: قامت الحكومة الكويتية بعمل مشروع عافية الذي يغطي تكاليف العلاج للمتقاعدين في المستشفيات الخاصة واستمر هذا المشروع عدة سنوات ثم أوقفته الحكومة لاقتناعها بأنه تم استغلاله بطريقة خاطئة لأنه أهدر أموال طائلة وسؤالي ما هي القاعدة العلمية التي بني عليها المشروع؟ هل حشد له علماء ومتخصصون ودراسات علمية كثيرة؟ وهل نعرف معلومات كثيرة جداً عن الواقع الصحي الكويتي؟ وعن كفاءة وإمكانيات المستشفيات الحكومية والخاصة؟ وما هي الأمراض التي يشكو منها المتقاعدين؟ وهل لدى المستشفيات والمستوصفات الحكومية القدرة على علاجهم؟ وما هي الضوابط للمستشفيات الخاصة حتى لا يبالغون في التكاليف؟ وغير ذلك كثير أم أن المشروع تم مناقشته بعيداً عن أهل العلم وتمت صياغته القانونية والإدارية بسهولة وكان ظاهرياً مفيداً لأنه ينفع المتقاعدين... ولماذا لم يتم علاج السلبات للمشروع منذ بداية تطبيقه وتركوها تكبر وتكبر ولماذا عملية اتخاذ القرارات في الدولة بطيئة ولا أريد أجوبة المسؤولين أو غيرهم عن هذه الأسئلة بل أريد أجوبة الدراسات العلمية ولنعلم أننا إذا لم ننفق كثير من الجهد والمال على الدراسات العلمية وأهل العلم فإننا سندفع ثمناً كبيراً كخسائر مالية ومعنوية وغيرها نتيجة خطأ قرارات ومشاريع وخطط وقد تبين لنا الدراسات العلمية أن رفع

كفاءة المستشفيات والمستوصفات الحكومية ممكنة وستقدم خدمات أفضل للمتقاعدين فلا داعي لمشروع عافية منذ البداية وما يقال عن مشروع عافية يقال عن كفاءة البعثات الدراسية الخارجية والعلاج في الخارج وطريقة التعامل مع البطالة الحكومية وغيرها وأنبه هنا أن قبول الشعب بمشروع أو نظام البعثات أو الراحة في الوظيفة الحكومية... الخ ليس دليل على أن ما يحدث هو صواب وعلم وهنا سؤال كبير أين دور أساتذة جامعة الكويت وأهل العلم والخبرة في وزارة الصحة وغيرهم في دراسة هذا المشروع أو تقييم تطبيقه ولماذا لم يقوموا بأبحاث علمية ولماذا ينفصلون عن الواقع الوطني كأنهم في وادٍ والوطن في وادٍ آخر ولا أريد أن استمع إلى أعذار غير مقبولة.

١٢- سأطرح هنا رأيي في التقاعد في الكويت ليس من باب أنني متخصص لأنني لست متخصص ولكن من باب النظر من خارج الصندوق والتفكير بطريقة جديدة وهو رأي بحاجة لأن يدرسه المتخصصون ويقبلونه أو يرفضونه أو يجرون عليه تعديلات ورأيي أن يتم إلغاء نظام التقاعد الحالي والذي يعطي راتب لنهاية العمر ويستبدل بنظام أن يعمل الموظف عشرين أو خمس وعشرين سنة بالقطاع الحكومي ثم يحال للتقاعد مع إعطائه رواتب لسبع سنين كمكافأة نهاية خدمة وهذا المقترح سيجعل الكويتيين يجتهدون في العلم والعمل حتى يحصلوا على وظائف في القطاع الخاص أو يعملوا مشاريعهم الخاصة وسيقنعهم على الادخار والاستثمار لا على التبذير كما هو حادث حالياً فهناك كثير من التبذير في شراء السيارات والسفر والأثاث والملابس وغير ذلك ولا شك أن الأمان الوظيفي خطأ كبير ويدعو للكسل في الإنتاجية وفي طلب العلم ومن مزايا هذا النظام أنه سيقبل مع مرور

الوقت من النسبة العالية جداً للعمالة الكويتية في القطاع الحكومي والتي تبلغ خمسة وتسعين بالمئة من العمالة الكويتية ولم يعدلوا هذه النسبة من خمسين سنة إلى الآن لأن الوضع مريح ولكنه ليس سليم وهنا أمر مهم جداً في تطوير الدول وتحقيق النصر وصناعة الخطط وهو أن هناك ثمن كبير يجب دفعه مقدماً وبلا معاناة وتعب وصبر لن يتحقق الإصلاح ولن تكون خططنا ناجحة، ومن الأخطاء الشائعة في التخطيط الاعتقاد أنه رحلة جميلة لتحقيق الأمن والطموحات وأقول إن لم تؤدي الخطة إلى معاناة وعطاء فتأكدوا أنها خطة فاشلة أو محدودة النتائج وهذا تشرشل رئيس وزراء بريطانيا يقول للبريطانيين قبل دخول الحرب ضد ألمانيا في الحرب العالمية الثانية «ليس لدي ما أقدمه سوى الدم والدموع والعرق» أي إذا أردتم النصر فهذا هو الثمن فلا تشتكوا ولا تتذمروا ولا تثوروا.

رفض الآراء والمقترحات الصحيحة

كم من رأي أو مقترح صحيح تم تقديمه لمسئول أو متخصص أو زميل وتم رفضه باتهامه بأنه مثالي أو سلبياته كبيرة أو لا يصلح لواقعنا أو لا يحل المشكلة أو غير ذلك شاهدت هذا في مقابلات واجتماعات ومقالات ومؤتمرات علمية وأحداث سياسية وغير ذلك وشاهدت أيضاً قبول آراء ومقترحات خاطئة وتعالوا نتطرق لهذا الموضوع من خلال ما يلي:

١- إذا جاء الرفض من مخلصين فالسبب إما أنهم ليسوا متخصصين بالموضوع أو أنهم متخصصين ولكن علمهم قليل وقيل قديماً «نصف العلم أخطر من الجهل» وينسى كثير من المتخصصين أن العلم درجات وفوق كل ذي علم عليم وحال مقدمي الآراء والاقتراحات الصحيحة هنا كمن يحاول بيع المجوهرات عند من لا يعرفون قيمتها وقيل «اللي ما يعرف الصقر يشويه».

٢- يُخطئ من يقدم رأي أو مقترح كبير في سطور قليلة أو بكلام مختصر في مقابلة لأن هذا الرأي أو المقترح خلفه سنوات من العلم والخبرة قد تصل إلى خمس سنوات إن لم يكن أكثر من ذلك بكثير فكيف يتم شرح علم ومعلومات كثيرة في كلام قليل واختصار الرأي أو المقترح يجرأ الآخرين على نقد هذا الرأي أو المقترح ولهذا اقترح إذا تم تقديم رأي أو مقترح أن يكون ضمن تقرير به ثلاثين صفحة أو أكثر أو أن يطلب صاحبه بإعطائه ساعة أو أكثر للشرح وساعة أو أكثر للأسئلة والاستفسارات حتى يمكن الرد عليها وأرى من المهم جداً عمل دعاية قوية للمقترح وصاحبه فمثلاً إذا قلت أنك

ألفت ثلاثة كتب في مشاكل الشباب وتعاملت مع هذا الموضوع لمدة عشر سنوات... الخ فإن من يستمعون لك سيكونون أقل رفضاً لآرائك ومقترحاتك والغريب أن كثير من المسئولين وغيرهم لا يعطون وقت للشرح والتفصيل ويقولون نحن مشغولين ووراءنا أعمال أخرى أو أن الموضوع واضح ولا داعي لمزيد من «الكلام».

٣- رفض كثير من المقترحات الصحيحة في العالم العربي هو وضع طبيعي منسجم مع تأخرنا العلمي ورأيي هو: أولاً: يختلف الناس في تخصصاتهم العلمية وفي خبرتهم وفي مستواهم العلمي في التخصص وقيل «الناس أعداء لما جهلوا» وقيل «من لا يعرف الصقر يشويه» ويأتي الرفض لأن المقترحات ليست في تخصصهم أو أعلى من مستوى علمهم في تخصصهم، وهذا من أهم أسباب عدم اقتناع كثير من المتخصصين في علوم الإدارة والسياسة والاقتصاد والطاقة والصناعة وغيرهم بمقترح السلطة العلمية فهم «غارقين» في تخصصهم وليس في تخصص العلم والبحث العلمي ولهذا لا يعرفون علاقة العلم والبحث العلمي بالتنمية وكل واحد من هؤلاء ينظر للتنمية في مجال تخصصه فمن هو متخصص بالصناعة أو الهندسة يعتقد أن التقدم يتحقق بزيادة المشاريع الصناعية وهذا جزئياً صحيح ولكن الأمر أكبر من ذلك بكثير، ثانياً: هناك من يعارضون المقترح ليس بسبب جهلهم ولكن لفسادهم فهناك فاسدين والصراع بين الخير والشركان ولا زال وسيبقى قال أحمد شوقي:

وما نيل المطالب بالتمني ولكن تؤخذ الدنيا غلابا
إذن لابد من الصبر والاستمرارية وتكرار المحاولات وكم من مقترحات

فشلت لأنها لم تجد من يدافعون عنها بقوة أو لأنهم استسلموا في منتصف الطريق وطبعاً ليس مطلوب أخذ موافقة كل المخلصين ناهيك عن موافقة الفاسدين حتى تصل المقترحات لمرحلة التطبيق، ثالثاً: حالة اليأس كبيرة جداً في العالم العربي لأسباب مختلفة فكثيرون منهم يرون الصعوبات ونقاط الضعف ولا يرون الإمكانيات ونقاط القوة فالمشكلة هنا نفسية ويجب معالجتها، رابعاً: كثير من الصعوبات التي يراها الناس هي صعوبات وهمية من السهل علاجها فكثيرون من الأفراد يظنون أن الطريق لتقدمهم العلمي مرتبط بالحصول على بعثة أو تعليم وهذا ليس بصحيح فكثير من أبواب التطور العلمي مفتوحة من خلال القراءة والممارسة وسؤال المتخصصين وكان العالم الأمريكي توماس أديسون الملقب بعبقري العصر رجل بلا شهادة ابتدائية وحصل على تطوره العلمي من خلال القراءة والبحث العلمي وغير ذلك.

- ٤- مما اقترحه لزيادة قبول الآراء والمقترحات الصحيحة أن يتم إقناع أهل العلم والتخصص أولاً بها قبل المسؤولين وأن يتم الحديث مع الفريق العامل مع المسؤولين لمعرفة آرائهم وانتقاداتهم قبل مقابلة المسؤولين وأن يتم مقابلة المشاركين بالاجتماع فرداً فرداً للحديث معهم في المقترح قبل الاجتماع وأيضاً من المهم التركيز على من لهم علاقة بالموضوع لأنهم أقدر على تقييم المقترحات فهؤلاء يفهمون جوانب كثيرة لا يعرفها المسؤولين وغيرهم فإن أيدوا المقترح فإن هذه خطوة كبيرة في تطبيقه أو أجزاء منه.
- ٥- صحيح أن مقترح «السلطة العلمية» التي اعتبره مهم جداً لتطوير دولنا هو مقترح كبير وألفت فيه خمس كتب تشرحه ولكن المشكلة أن العرب

لا يقرؤون ولا يعطونك وقت لشرحه وهو مقترح فكرته بسيطة وهي إيجاد سلطة أو هيئة علمية كبيرة فيها نخبة النخبة من العلماء والمتخصصين لمساعدة الحكومة والشعب والمؤسسات والجامعات وغير ذلك في التنمية ومع هذا فإن الاعتراضات كثيرة وهي موجودة في كتبي وهو يصلح كحالة دراسية تثبت أن الجهل هو أكبر معوقات التنمية لا الفساد ولا الأعداء.

٦- أطالب بأن نبدأ بإعداد نشاطات ومؤسسات تبحث عن الأفكار والمقترحات المتميزة وتعمل مسابقات لها وتطرح للناس والمتخصصين المشاكل التي يواجهها المجتمع والطموحات التي يرغب في تحقيقها وتطالبهم بأرائهم ومقترحاتهم وتقوم بنشر هذه المقترحات والآراء لتطويرها فمثلاً تطالب بمقترحات لتنظيم أعمال المستشفيات الحكومية وتقليل فترة الانتظار الطويلة وكثرة المراجعين للأطباء وغير ذلك وتطالب بمقترحات إدارية تطور العمل في مؤسسة أو إدارة ومقترحات لتشجيع الناس على ممارسة الرياضة ومقترحات تعرف الناس بمناطق سياحية جديدة أو بفرص استثمار أو بأعمال يطلبها السوق.

علماء التنمية

إذا كان هناك علم فكري ومادي نظري فهناك علم كبير جداً فكري ومادي عملي فالعلم الفكري العملي (الواقعي) يتعلق بعقائد الناس وآرائهم الاجتماعية وسياسة الدول وحجم ونوعية العنصرية وصدق الناس وكذبهم وأمانتهم وخيانتهم واجتهادهم في العمل وكسلهم وهناك حقائق مادية عسكرية واقتصادية وزراعية وإدارية وتعليمية كثيرة عن وزارات وجامعات ومعاهد بحثية ودول... الخ إذن هناك علماء عمليين أي واقعيين أي يعيشون في التنمية ولنسميهم علماء التنمية وتعالوا لتتطرق لهذا الموضوع الهام جداً من خلال ما يلي:

١- علماء التنمية هم من عاشوا سنين طويلة في الواقع قد تصل إلى عشرين أو ثلاثين عاماً فمن عاش في واقع إداري لمؤسسة لمدة عشرين عاماً ولديه شهادة جامعية في علم الإدارة وطور علمه الإداري من خلال القراءة والتدريب والدراسات الميدانية فهو يعرف الكثير عن الواقع الإداري لمؤسسة ويعرف أيضاً معلومات عن كفاءة المسؤولين وإخلاصهم ومن يريد تطوير مؤسسة فعليه أن يستفيد من علم علماء التنمية الحقيقيين الصادقين وطبعاً ليس كل من عاش في مؤسسة لديه علم وخبرة في واقعها الإداري أو غيره حتى لو كان لديه شهادة جامعية في علم الإدارة لأن كثير من أصحاب الشهادات الجامعية لا يطورون علمهم بعد التخرج ولا يهتمون بتطوير عمل المؤسسة إدارياً ولا أبالغ إذا قلت أن نسبة هؤلاء هي سبعين في المئة أو أكثر لأن غالبيتهم يؤديون أعمال متواضعة سواء كانوا قياديين أو مدراء أو

موظفين أو مهندسين أو معلمين أو غيرهم وعلينا أن نحرك هذه المياه الراكدة إذا كنا نريد أن نتطور.

٢- مهما تعلمنا في جامعات أو من خلال الكتب عن الإدارة أو غيرها حتى لو كان بعض ما تعلمناه له علاقة بالواقع فإننا بحاجة إلى العيش بذكاء ونشاط وكفاءة في الحياة العملية أي في عالم الواقع والتنمية فالواقع كبير جداً وقيل «من يعيش يشوف ومن يمشي يشوف أكثر» أي من يتحرك في واقع مؤسسته والمؤسسات الشبيهة في وطنه وخارجه سيتعلم عن العمل ويطور علمه وعقله بصورة كبيرة ولهذا علينا تشجيع ذلك أكثر من تشجيع التعليم الجامعي ومهما قرأت مثلاً من كتب سياحية عن دولة فإنك ستجد الكثير من العلم عندما تزور هذه الدولة وتتعامل مع شعبها ومناطقها وكلما تعمقت أكثر كلما تعلمت أكثر وتجد من زار دولة لمرة يظن أنه يعرفها في حين أن من زارها عشر مرات وتعمق بها يعرفها أكثر وعلينا أن نتعلم منه فالعلم الواقعي درجات مثل العلم النظري.

٣- تعتبر الأبحاث الميدانية نصف البحث العلمي إن لم يكن أكثر ولهذا نحتاج في العالم العربي إلى ملايين من الأبحاث الميدانية يقوم بها العاملين في الوزارات والمؤسسات والشركات وأهل المحافظات والمدن والقبائل والجمعيات المهنية والجامعات ومعاهد الأبحاث وأتمنى أن نجد الأغلبية الساحقة من أساتذة الجامعات وطلبة الماجستير والدكتوراه يقومون بعمل أبحاث ميدانية متميزة في كل فروع العلم الأساسية حتى يكون لهم دور حقيقي في تطوير التنمية وتزويد المسؤولين في التنمية بمعلومات ومقترحات كثيرة لا يعرفونها حتى يطورون أعمالهم وتصوروا حالة وزارة

الاقتصاد عندما تقوم الجامعات والمعاهد البحثية بتزويدهم بألف بحث اقتصادي متميز عن الاقتصاد الوطني وكثير منها أبحاث ماجستير ودكتوراه وأطالِب بإيجاد حوافز كثيرة للأبحاث الميدانية وبذل جهود كبيرة لمعرفة الأبحاث التي تحتاجها التنمية لأن الواقع كبير ومن الضروري جعل الأبحاث الميدانية من أهم شروط الترقيات والمناصب وأيضاً إيجاد كادر وظيفي وكادر علمي يسمح للعاملين بالتطور العلمي الكبير في علم الواقع وله درجاته وألقابه فهذا أكثر فائدة من ألقاب أساتذة الجامعات.

٤- لأسباب مختلفة تجد أعداد هائلة من الشباب تخصصت في تخصصات جامعية وغيرها لا ترغب بها أي لا تحبها وليست مقتنعة بفائدتها أو لا يحتاجها سوق العمل ولهذا أؤيد بشدة تشجيع تغيير التخصصات العلمية لكل موظف حكومي أو غيره أو لمن ليس عنده وظيفة وأيضاً أؤيد تشجيع من لا يريد عمله بإيجاد عمل آخر يرغب فيه وتحطيم القيود التي تمنع ذلك وكثير ممن تميزوا في أعمالهم ليس عندهم شهادات جامعية بها، وصحيح أن تغيير التخصص أو العمل هو أمر يتطلب التعلم من جديد ولكنه قرار صحيح لأن من يرغب في علم أو عمل سيتعلم بسرعة ويتطور وهذا أفضل من أن يبقى سنوات طويلة أو لنهاية العمر وهو يعمل في عمل لا يحبه ويذهب إليه مكرهاً.

٥- إذا كان الكذب والتزوير في مجال العلوم النظرية قليل فإن الكذب والتزوير والنفاق والخداع والغموض كثير في علم الواقع الفكري والسياسي والاجتماعي والإداري والصناعي وغير ذلك فهناك من يعتمد الكذب ويزور معلومات أو ينفيها أو يقدم معلومات ناقصة وهناك قول أمريكي يقول «أنا

لم أكذب ولكن لم أقل كل الحقيقة» وهذا يحدث لأسباب مختلفة بعضها صحيح وبعضها حماية لفساد وزاد أوضاع علم الواقع سوءاً أن الأبواب ليست مفتوحة لتقصي الحقائق فليس مسموع أحياناً أن تدخل مؤسسة إلا بإذن فكيف بالتعرف على واقعها الإداري أو عملية تصنيع منتجاتها أو المواد التي تستخدمها فكثير ما تعتبر هذه المعلومات أسرار وحتى المدراء والمستشارين في وزارة أو مؤسسة أو شركة ليس مسموح لهم أن يتعمقوا في أي موضوع إلا إذا طلب منهم رسمياً وإذا أضفنا لذلك أن تقصي الحقائق متعب وأن بعض من تقابلهم لا يتكلمون بصراحة أو يكذبون فإن الحصول على علم واقعي صحيح مشكلة، وتذكروا أن كثير من الجرائم الغامضة تحتاج جهود كبيرة لمعرفة حقائقها وأحياناً تنتهي بدون معرفة المجرم مع أن من تولوا التحقيق محققين وقضاة متميزين وانظروا في صورة الإسلام عند كثير من الأوروبيين وغيرهم وستجدون أنها مشوهة لأنهم لم يقرؤوا الواقع بصورة صحيحة ومن منابعه.

أين الصراحة العلمية؟

قال لي ما معناه «أنت تنتقد الجميع؟» وتجد من يقول «إن النقد يزعل أو يغضب الكثيرين» وأقول:

١- من مبادئ الإسلام الأساسية الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وهذا المبدأ معناه قولوا للناس اتبعوا العلم أي العدل والحكمة والصواب وتركوا الجهل أي الظلم والخطأ ومن الخطأ الصمت والمجاملة والسكوت عن الانحرافات الواضحة إذا كنا قادرين على نقدها لأن الصمت واللامبالاة يزيدانها ويقول المصريون «سكتنا له دخل بحماره» فالكلام الصحيح المحترم واجب إسلامي ووطني أما نقد الجميع فأنا لم أنتقد الجميع لأن الجميع كثيرين جداً أفراد ومؤسسات وتنظيمات ودول، أما إذا عجزت عن فهم ما أقوله لأنني انتقد ما أراه خطأ من عدة أطراف فلأنني أقول الصدق بإذن الله حتى للأطراف التي انتمى لها فكرياً أو سياسياً أو اجتماعياً.

٢- غالباً إن لم أقل دائماً ما يكون انتقادي هو لأخطاء وانحرافات لا لأفراد أو مسئولين وبالتأكيد أن الناس لا تحب من ينتقد أخطاءها خاصة وأن المجاملات هي السائدة والصمت أسلوب حياة عند كثيرين ونحتاج النقد لأن من يرى واقعنا يرى أخطار وانحرافات كبيرة جعلتنا نعاني من مشاكل كبيرة فلا بد من النقد والتحذير حتى لا ندفع أثماناً باهظة لسكوتنا عن سلبيات رأينا كثير منها ينفجر ويحدث فتن ومصائب دفعنا ثمنها فكرياً وسياسياً واقتصادياً واجتماعياً ونحن بحاجة إلى الحذر والتحذير لأن كثيرين يتعاملون ببرود أو استهتار مع قضايا فيها ظلم أو جهل أو فساد.

٣- ليس صحيح أنني لا أرى إيجابيات في واقعنا وهي إيجابيات يذكرها كثيرون لأسباب مختلفة ومنها دفاع عن دول أو مؤسسات أو جامعات أو غير ذلك وذكرت أننا حققنا إيجابيات كثيرة في كتبي ولكن السلبيات الكبيرة موجودة ونقدي لأوضاع البحث العلمي لأن حالته خطيرة وأعلم أننا في وضع أفضل مما كنا عليه قبل ثلاثين عاماً فقد زاد عدد الباحثين وغير ذلك ومن الغريب أن أقل المؤسسات والأفراد الذين ينتقدهم الناس هم من يعيشون في القطاع العلمي ويكفي مقارنة النقد الموجه لأهل السياسة وستجدون أنه أضعاف الموجه لأهل العلم.

٤- من المعروف أن كثير من المجاملين والصامتين يقولون في السر نقداً كبيراً لا يقولون أياً منه علناً وهذا نجده في العمل والحياة الاجتماعية والسياسة وهذا يساهم في استمرار الأخطاء كما أنه دليل على أن هؤلاء ليسوا حريصين على مصالح مؤسساتهم ودولهم فمن يحب ويخلص سيتكلم بصدق ومن ليس مقتنع بما أقول ليعمل اجتماعين لنفس الموضوع ومن أفراد متخصصين ويكون الاجتماع الأول لأهل الصدق والاجتماع الثاني لأهل الصمت والمجاملات والنفاق واللامبالاة وسيجد فرق كبير جداً في جودة التشخيص والحلول للموضوع بين الفريقين.

٥- قيل قديماً «لو قلت الحق أبغضوك» وصحيح أن طعم الحق مر أحياناً ولكن الصحيح أن «رحم الله امرئ أهدى إلي عيوبي» وإذا كان المنتقدين يقولون حقاً لنشكرهم عليه وإذا كانوا يقولون باطلاً أو خطأ فلنرد عليهم ونوضح الحقائق ومن مزايا الغرب أن نجد عندهم صراحة كبيرة في العمل ولا حظوا أن الآباء والأخوة هم الأكثر صراحة في توجيه الابن لأنهم مهتمون

بمصلحته ويختصر الصدق طريق طويل للوصول للحقائق الواقعية
ويعطينا نصائح مفيدة ولهذا علينا أن نبحث عن المخلصين الواعين حتى
نحقق كثير من النجاحات بإذن الله تعالى.

الحصول على الدكتوراه

حالة اليأس والتشاؤم عند كثير من العرب غير طبيعية لأن الأعداد هائلة وغالباً ما تجد الكلام هو عن الصعوبات والقيود القانونية والإدارية لا عن الفرص والإمكانيات وأحذر من التشاؤم والجهل لأنهما أخطر على الفرد والمؤسسة والدولة من خسارة مال أو هزيمة عسكرية أو غير ذلك فاحذروا من الهزيمة النفسية لليأس وسأتكلم عن موضوع واحد وهو الحصول على شهادة دكتوراه لأثبت لكم أن العلم يدعو للتفاؤل والعمل وعنده حلول لمشاكل نعتقد أن لا حل لها وأقول:

١- يتكلم كثيرون عن صعوبة أو استحالة الحصول على شهادة دكتوراه لوجود عوائق كثيرة وبعضهم يقول الحصول على شهادة جامعية أو تعليم في المدارس صعب لقلة المال أو غير ذلك وأقول العلم ليس مرتبط فقط بمدارس أو جامعات ومن الأمثلة لذلك أن العالم الأمريكي توماس أديسون لم يتعلم في مدارس وجامعات ومع هذا يلقب بعبقري العصر وعندنا علماء عرب ومسلمين تعلموا بطرق مختلفة فابعدوا في علم الإسلام وعلم الطب وعلم الفلك وغير ذلك وأبواب العلم في عصرنا هذا مفتوحة فالكتب متوفرة والمتخصصين متوفرين وغير ذلك أما من يريد شهادة للتوظيف فالأمر يختلف وحتى الأموال ليس طريقها الشهادات بل اكتساب العلم في تجارة أو صناعة والعمل الكثير والصبر.

٢- ادعو إلى الحصول على الدكتوراه والماجستير وأخذ دورات تدريبية كثيرة وقراءة كتب واستشارة متخصصين والعمل مع أهل الخبرة وغير ذلك

ولأن كثيرون يهتمون بالشهادات فأقول لنشجع وبشدة الحصول على كل أنواع الشهادات المفيدة ونفتح الأبواب لها حتى يزيد رصيدنا العلمي الوطني فالتقدم العلمي هو نصف التقدم.

٣- اقترح أن تختار موضوع لشهادة الدكتوراه يكون مهماً جداً للوطن سواء في تخصصك أو غيره أو تربطه بصورة ما مع تخصصك العلمي فإذا كنت مثلاً ترغب بالحصول على شهادة في علم التخطيط وكان تخصصك علم اجتماع فاعمل بحثك عن التخطيط الاجتماعي في الدولة أو في مؤسسة اجتماعية ومن المهم جداً اختيار موضوع البحث المفيد جداً للتنمية والمرتبطة بالواقع فمثلاً له علاقة بمشكلة البطالة أو المعنويات المنخفضة أو مشكلة العنوسة أو التعليم الممتع أو المحميات البحرية أو تحلية المياه بالطاقة الشمسية وغير ذلك وإذا كان الموضوع مهم للتنمية فهذا سهل عليك إيجاد فرصة عمل حتى لو لم تحصل على الدكتوراه.

٤- لا يوجد ما يمنع أن تبدأ فوراً بتجميع المعلومات عن الموضوع الذي اخترته لأن تخصصك به سواء بهدف عمل الدكتوراه أو بهدف خدمة وطنك إن لم تكن لك فرصة للحصول على الدكتوراه ويعني جمع المعلومات قراءة كتب كثيرة وأيضاً عمل مقابلات كثيرة وجمع معلومات من الوزارات أو غيرها عن هذا الموضوع والتعرف على المتخصصين به ومشاورتهم والالتحاق بدورات تدريبية وغير ذلك وقد يستغرق ذلك ثلاث سنوات أو أكثر ومن أكبر أخطاء الغالبية ممن حصلوا على الدكتوراه في دول أجنبية أنهم تعبوا في عمل بحوث تهم هذه الدول وعلاقتها بوطنهم ومشاكلهم ضعيفة مما يفقدهم حتى الحماس في البحث بعكس عندما يكون الموضوع فيه فائدة كبيرة لوطنك.

٥- ليس خطأ أن تحصل على الدكتوراه بعد عشر سنوات أو أكثر من الشهادة الجامعية وكلما قرأت أكثر وجمعت أكثر وعملت في نفس المجال لسنوات طويلة كلما كان الحصول على شهادة الدكتوراه أسهل لأن معنى شهادة الدكتوراه أنك متخصص في هذا المجال ولديك علماً به وقرأت الكثير ومعنى ذلك أن بإمكانك أن تكون دكتور إذا فعلت ذلك حتى لو لم تحصل على شهادة دكتوراه وكم من دكتور لم يطور علمه وكم من ليس عنده دكتوراه طور علمه وأصبح أعلم من الدكتور وأذكر أنني أهديت كتيبي لعربي فقال شكراً يا دكتور فقلت له لست دكتور فقال أنت أحسن من الدكتور فقلت له لذلك لا أريد أن تقول لي دكتور فابتسم وابتسمت.

٦- بعد فترة الإعداد للدكتوراه تكتب مقترح عن موضوع البحث وترسله إلى جامعات كثيرة وترى شروطها وتكاليفها لأن هناك رسوم عالية جداً وهناك جامعات تفرض عليك بحوثها أو شروطها كاملة وأفضل أن تختار بلد عربي أو إسلامي للحصول على الشهادة وأن تختار دولة فيها مزايا لأنك ستعيش فيها وهذا أمر متاح حالياً في بعض الدول وعموماً فأنت من عليك التحكم في الأمور فالجامعات كثيرة جداً فكن قوياً لأن بإمكانك أن تكون قوياً وكم عانى الكثير من الطلبة العرب من شروط الجامعات الغربية فهي تأخذ رسوم عالية جداً وتفرض عليهم موضوع البحث وغير ذلك.

٧- قد يقول قائل «قد أجمع معلومات وأتعب سنين في قضية مهمة للوطن ثم لا أستطيع الحصول على بعثة أو يرفض موضوعي من الجهة التي ستبعثني» وأقول في كل الأحوال زيادة علمك ليست خسارة كما تظن فأنت تعلمت ويمكنك أن تعمل في هذا المجال الذي تخصصت به وتبدع

حتى بدون شهادة دكتوراه وحتى لو غيرت موضوع البحث فأنت تعلمت لعمل مشروع بحث ثاني بصورة أفضل وعموماً شهادات الماجستير والدكتوراه تصلح لمن يريد أن يعيش في عالم العلم والبحث العلمي أما من يريد أموال أو مناصب فليذهب لمجال العمل.

٨- أدعو موظفي الحكومة والشركات والمسؤولين إلى تشجيع العاملين على عمل أبحاث ميدانية كثيرة جداً وذات نوعية عالية وكثير منها يقوم بها فريق وليس فرد وأن يحولوا كثير من هذه الأبحاث المتميزة إلى الحصول على شهادة دبلوم وماجستير ودكتوراه بالتعاون مع الجامعات الوطنية أو العربية وهناك وقت كثير غير مستغل عند الأفراد والمؤسسات والوزارات كما أن عمل الأبحاث عن مواضيع العمل يفيد بشدة الوزارات والمؤسسات في تطوير أعمالها.

٩- التميز في العلم أو التجارة أو العمل أو الصناعة أو التعليم أو غير ذلك ليس سهلاً بل يحتاج قراءات وممارسات وتشاور وغير ذلك وكثير جداً من الأفراد والمؤسسات وغيرهم يحبون الكسل والراحة وتتحطم معنوياتهم إذا واجهوا صعوبات ولو كان التميز سهلاً لوجدنا أعداد هائلة من المتميزين ولكن كثيرون يقفون في أول الطريق أو منتصفه وكثير من المتميزين فشلوا مراراً ولكن استمروا في اجتهادهم حتى وصلوا.

١٠- كثير من الأفراد لا يفكرون خارج الصندوق فهم يبقون طول عمرهم في تخصصهم الجامعي الذي لا يحبونه أو عمل ليسوا مقتنعين به ومادام عند الأفراد طاقة فأنا أشجع الناس على تغيير تخصصاتهم أو أعمالهم والذهاب لتخصصات وأعمال مقتنعين بها أريد أن يفكروا خارج الصندوق فكم من

المعلمين أصبحوا تجار وكم من مهندسين أصبحوا إداريين متميزين وغير ذلك وأقول وأكرر الأبواب مفتوحة والقرار قراركم وهناك إنجازات يمكن أن تحققوها خارج العمل الرسمي وأعتقد أنني قدمت في مجال التخطيط والبحث العلمي وتطوير الدول خارج العمل أكثر بمئة مرة مما قدمته في عملي ومما يؤسف له أن القيود في الوظائف الحكومية والخاصة كبيرة جداً وقيل عن القطاع الحكومي أنه مقبرة للكفاءات.

١١- مما يساهم في الحصول على الدكتوراه أو تطوير العمل أو غير ذلك هو إيجاد حوافز كبيرة علمية وعملية ومساعدات لذلك فالتشجيع المعنوي والمادي مهم جداً فالكثيرون سيقروؤون كتب إذا كانت هناك جوائز لذلك وكثيرون يجتهدون إذا وجدوا تشجيع معنوي من المسؤولين أو الزملاء وعلينا تشجيع المتميزين من الطلبة فالطالب المجتهد بإمكانه إنهاء التعليم العام بعشر سنين لا اثني عشر سنة ونحن بحاجة أيضاً للمسابقات والتنافس بين الإدارات في نفس المؤسسة وبين المؤسسات وبين الوزارات وبين المحافظات وبين القبائل... الخ.

أوصيكم بالسلطة العلمية

اقتنعت بعد أكثر من ثلاثين سنة بعلمي في العلم والبحث العلمي والتخطيط بأهمية وجود سلطة علمية في كل دولة عربية لأنها دول نامية وتحتاج منهج مختلف في تطويرها يختلف عما عملته دول متقدمة أو حتى دول نامية لها ظروف مختلفة وهي بالتأكيد اتبعت بصورة أو أخرى نموذج قريب من جوهر السلطة العلمية أما الظن بأن التطور يبدأ من التعليم فأقول ابدأوا من العلم وتطوير كل القطاعات من تعليم وإدارة واقتصاد وغير ذلك وتأكدوا أن التقدم لا يحدث إلا إذا وجد ربط قوي جداً بين العلم والبحث العلمي وبين التنمية ولأن هذا الربط مفقود وضعيف في دولنا فلهذا نشكو من ضعف التنمية وكساد قطاع العلم وأهله وسأطرق إلى موضوع السلطة العلمية من خلال ما يلي:

١ - مرارة الواقع: يظن كثيرون أنني عندما أطالب بالسلطة العلمية فهذا نوع من الترف العلمي أو الفلسفة وأنني لا أرى الحرائق الكبيرة في العالم العربي أو لا أشعر بمعاناة بني قومي ممن يواجهون صعوبات كبيرة في كسب رزقهم أو تعليم أبنائهم أو غربتهم أو غير ذلك وهم يعتقدون أن الأفضل هو المساهمة في إطفاء الحرائق وأقول ما اشتعلت هذه الحرائق إلا بجهلنا ومعاصينا وأن مقترح السلطة العلمية هو رأس الحربة في مكافحة الجهل أياً كان نوعه فكثيراً ما أخطأنا في قرارات واقتناعات فكرية وسياسية واقتصادية وغير ذلك ويقول علماءنا «العلم قبل العمل» ويقول العلم تعاملوا مع أسباب الحرائق وليس فقط مع نتائجها فمثلاً لا يعالج الفقر والذي يشكو منه

نصف العرب على الأقل من خلال جمع التبرعات والتي عادة ما تكون قليلة بل يعالج بالتطور العلمي في مجال علم الاقتصاد وعلم الإدارة وغير ذلك حتى نتمكن من إيجاد وظائف جيدة لعشرات الملايين من العرب وقيل «أن تعلم فرد كيف يصطاد السمك خير من أن تعطيه كل يوم سمكة» وكم شاهدنا أفراداً تطوروا في تخصصهم العلمي فتطورت أعمالهم وأصبحوا أغنياء أو أصحاب مناصب وهذا المبدأ ينطبق على مؤسسات ووزارات وحكومات وشعوب فأعطوا العلم الأولوية والاهتمام الكبير وهذا ما تدعو له السلطة العلمية.

٢- كم من فرد قال لي «أن مقترح السلطة العلمية خيالي أو مثالي» وأقول أولاً: لا أدري ما هي الخيالية والمثالية في مقترح السلطة العلمية وهو يقول اجعلوا المتميزين من أهل العلم يجتمعون في مؤسسة كبيرة ويساعدون الحكومة والشعب في اتخاذ القرارات وإن لم يكن عندكم رغبة في قبول صوت العلم فلا حل لكم عندي، ثانياً: يخطئ من يعتقد أن الحلول العلمية هي حلول مثالية لأنها حلول واقعية تأخذ في عين الاعتبار الإمكانيات والظروف والنوايا والتدرج في الحلول... الخ وهذا لا يعني أنها تستسلم للتخلف وسيزداد تأثيرها كلما كنا أكثر إيماناً بالله سبحانه وتعالى، ثالثاً: كم من مقترحات كان الناس يعتقدون أنها خيالية ومع هذا أصبحت واقعاً فكم من دول متخلفة تطورت وكم من أفراد حققوا طموحات كبيرة جداً في مناصب أو أموال أو أعمال خيرية أو غير ذلك وكل ما حققه البشر نحن قادرون بإذن الله على تحقيقه وأكثر منه ولكن كثيرون وللأسف يتعاملون مع مقترح السلطة وكل مقترح مفيد بالرفض واللامبالاة ومنهجهم في

الحياة اليأس والانتظار والسلبية قال الله تعالى: [فَادْهَبْ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلَا إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ] سورة المائدة آية: ٢٤، رابعاً: ما الفائدة من التعليم العام والجامعات والعلماء والمتخصصين إذا كنا سنأتي للحلقة الأخيرة أي مرحلة صناعة القرارات والخطط للتنمية فنبعد أفضل أهل العلم ونترك الساحة للآراء المتناقضة من متخصصين وغيرهم وإذا كنا سنتخلى عن كثير من المقترحات المفيدة ومنها مقترح السلطة العلمية لأن هناك من يرفضونها أو يحاربونها فلن نتقدم لأن هناك دائماً صراع بين العلم والجهل وبين المخلصين والأعداء، خامساً: حتى تقتنعوا بأن هناك كمية كبيرة من اليأس والتشاؤم والجهل تواجه المقترحات الصحيحة في العالم العربي اطرحوا بعض هذه المقترحات لزملاء وستجدون الرفض فمثلاً قولوا لزملائكم ما رأيكم بعمل مشروع تجاري في كذا وستجدون الرفض الكبير مع أن هناك ملايين من المشاريع التجارية الناجحة في العالم، سادساً: إذا كان عند المعارضين لمقترح السلطة العلمية بديل أفضل يربط العلم بالتنمية فقولوا إما الرفض بدون تقديم بديل فهذا يعني استمرار الأوضاع السيئة، سابعاً: ادعوكم إلى تطبيق مقترح السلطة العلمية أو حتى جزء منه كالمترقب بالتطوير الإداري وستشاهدون بإذن الله تعالى نجاحاً كبيراً يقنعكم بأهمية المقترح وقيل التجربة خير برهان.

٣- أشبه ما تكون السلطة العلمية بالسلطة القضائية التي يتجمع فيها القضاة والمحامين والمحاكم لتطبيق علم العدل في الواقع أي تحقيق تنمية عدلية ولو كان كل الشعب متخصص في علم العدل نظرياً وعملياً ولكن لا توجد سلطة قضائية فإن تطبيق العدل سيكون قليل وتؤدي السلطة

العلمية نفس دور السلطة القضائية في مجالات علم الاقتصاد وعلم الإدارة وعلم التعليم وغير ذلك ولكنها سلطة استشارية.

٤- يوجد في السلطة العلمية معاهد علمية متخصصة في مجالات التنمية الرئيسية من اقتصاد وتعليم وإدارة ونفط وغير ذلك وفيها نخبة النخبة من العلماء والمتخصصين في هذه المجالات وهم متفرغين كلياً لدراسة واقع التنمية بعمق وتفاصيل مع تشاور كبير جداً مع المسؤولين وغيرهم ويقومون بعمل أبحاث كثيرة ولهم علاقات وتعاون مع الجامعات والوزارات والشركات والجمعيات المهنية وهم واقعين في عملهم ويعرفون تعقيدات الواقع ولكنهم لا يستسلمون لليأس والفشل والجهل والكسل ويعرفون أن هناك ألوان بين الأبيض والأسود وأن الألوان الرمادية كثيرة ودورهم هو دعم كل قطاعات الدولة من حكومة وشعب وشركات وغير ذلك بعلم كبير جداً ومساعدتهم في صناعة القرارات والخطط وهي جهاز دائم وكبير وليس كالمستشارين الذين عملهم مؤقت ومحدود.

٥- ألفت عدة كتب عن السلطة العلمية وهي موجودة بالإنترنت ومنها «أين السلطة العلمية؟» و«أين عقل الدولة؟» و«الإصلاح العلمي أولاً» وذلك لأنني سمعت كثير من الانتقادات وهناك من قال لأن السلطة استشارية فلن يستمع لها أحد وهناك من قال العكس أنها سلطة ستتحكم بكل شيء وكلا الرأيين ليس صحيح وهناك من قال أنت تقول أن العلم مهم جداً للتنمية وأقول أنا أقول نحن بحاجة إلى سلطة علمية وأهمية العلم يعرفها كل الناس أما السلطة العلمية فلا يعرفها أحد فهي اختراع جديد.

٦- أول مرحلة في السلطة العلمية هي التعريف بها لأنها مقترح جديد يحتاج جهود كبيرة جداً لنشره وأتمنى أن يكون لكل مخلص واعي دور وأتمنى أن تقوم جامعات ووزارات وجمعيات مهنية وقوى شعبية وإعلاميين وغيرهم بتبني هذا المقترح الهام جداً تم بعد أن يوجد اقتناع نبدأ بتطبيقه ما نستطيع منه وهناك سلطة علمية مركزية وسلطات علمية فرعية أي مجالس علمية استشارية في كل وزارة وجامعة ومؤسسة وغير ذلك وإذا اقتنع مسئول بأهمية المجلس العلمي الاستشاري فإن هذا سيشجع بإذن الله الآخرين على تطبيقه.

٧- أرجو ألا يتم التعامل مع مقترح السلطة العلمية كموضوع من مواضيع كثيرة لأنه العمود الفقري لربط العلم وأهله بالتنمية وأهلها وقضاياها ولن يحل مستشارين أو لجان مشاكلنا والسلطة العلمية هي الحلقة المفقودة في التنمية العربية وليس صحيح أبداً أن عندنا العلم وما ينقصنا هو التطبيق بل الصحيح أن مشكلة كثير من المخلصين هو نقص العلم لأنهم ينسون أننا دول نامية وأن الرصيد العلمي محدود وأيضاً متفرق وأن البداية بتكوين سلطة علمية تقود تطوير العلم والتنمية وما لا يراه كثيرون أن القطاع العلمي يفتقد التنظيم والإدارة والعمل الجماعي مما جعل التعامل العلمي مع التنمية محدود وجزئي ومؤقت.

مزايا السلطة العلمية

يقوم مقترح السلطة العلمية على تنظيم العلاقة بين العلم والبحث العلمي وأهلها وبين التنمية وأهلها أي الحكومة والقوى الشعبية والشركات وغير ذلك وتعالوا نتطرق إلى مزايا السلطة العلمية من خلال ما يلي:

١- السلطة العلمية المركزية هي جهاز كبير به آلاف من نخبة النخبة من العلماء المتخصصين المتميزين فهي عقل كبير مقسم إلى معاهد مثل معهد الإدارة ومعهد الاقتصاد ومعهد التعليم وغير ذلك وحالياً العلم وأهله في واد والتنمية وأهلها في واد آخر والربط بينهما ضعيف مما أدى إلى كساد سوق العلم والعلماء وتخبط التنمية وأهلها وإذا كانت مهمة السلطة القضائية تحويل علم العدل إلى واقع يطبق في التنمية وبدونها يكون نصيب تطبيق علم العدل قليل فبدون وجود سلطة علمية سيكون نصيب علم الإدارة وعلم الاقتصاد وغير ذلك من التطبيق قليل ألا هل بلغت اللهم فاشهد.

٢- من أهم مزايا السلطة العلمية أن نصف أهل العلم فيها هم من علماء التنمية فمن علماؤها التاجر المتميز والمعلم المتميز والمدير المتميز والموظف المتميز والوزير السابق المتميز وغير ذلك وفي هذا تصحيح لخطأ كبير حالياً وهو ربط العلم فقط بأصحاب شهاداتهم الدكتوراه في الجامعات ممن علمهم نظري في الغالب.

٣- مقترحات وآراء السلطة العلمية مختلفة كثيراً عن آراء مستشارين أو لجان أو مجلس علمي لأن فيها تفاصيل كثيرة وأرقام وآلية التطبيق وتم صناعتها بالتعاون مع أهل التنمية وهي واقعية ولا تحمل أهل التنمية ما لا

يطبقون وهي قائمة على مقابلات كثيرة وقرارات وعمل جماعي علمي وقائمة على عشرات الدراسات والأبحاث في كل موضوع فعندما يتكلمون عن البطالة فهم أكثر الناس علماً بها وقل مثل ذلك عن كل القضايا الوطنية وغيرها بل يعرفون عن الوزارة وغيرها أكثر مما يعرف أهلها عنها ومن مزاياها أن أهل السلطة العلمية متفرغين تماماً لتطوير الوطن وليسوا كأساتذة الجامعات مشغولين بالتدريس أو كمستشارين يأتون مؤقتاً ويعالجون القضايا بصورة جزئية ومن مزاياها أن أهل السلطة العلمية يعيشون في قلب التنمية وليس في بروج معزولة فهم يعرفون ما لدى التنمية من إمكانيات وصعوبات.

٤- إذا كان من الشائع اختلاف وزير مع وزير أو وكيل وزارة أو اختلاف مستشار مع آخر وأستاذ جامعي مع آخر أو معارض مع حكومة أو معارض مع معارض أو غير ذلك فإن عند أهل السلطة العلمية الوقت للتعلم في الأمور والوصول للعلم والحقائق الواقعية وغير ذلك للخروج بآراء موحدة لأن العلم يوحد والجهل يفرق فإذا عمل عشرة من أهل السلطة العلمية في معهد الإدارة بها لمدة سنة على هيكل تنظيمي لوزارة أو مؤسسة فإن آراءهم ستكون موحدة لأن كلهم من أفضل المتخصصين بالإدارة أي نخبة النخبة من الكفاءات الوطنية في هذا المجال وعندهم دراسات علمية كثيرة عن الهيكل التنظيمي ومن ليس مقتنع بكلامي فاطلبوا من متخصصين في الاقتصاد تشخيص مشكلة اقتصادية كبيرة ثم اطلبوا من ثلاثة معاهد اقتصادية متميزة وستجدون أن آراء المتخصصين متناقضة وآراء المعاهد متقاربة، ومن ليس مقتنع بوجود اختلافات كثيرة عليه أن يجمع ألف من المؤثرين بالدولة أو وزارة أو الشعب أو غير ذلك ويسألهم مئة سؤال أساسي وسيجد اختلافهم واضحاً.

٥- من مزايا السلطة العلمية أنها تصنع التراكم العلمي الوطني ولديها مكنتاتها وأنظمة معلومات متطورة لديها كل الدراسات التي حدثت في الوطن في مجال تخصصها سواء قدمها مستشارين أو أساتذة جامعات أو غير ذلك وعندها خطط خمسية قديمة وجديدة وتستمع لآراء كل الأطراف بما فيهم أساتذة الجامعات المتخصصين وهذا التراكم مهم جداً في زيادة الرصيد العلمي لأن العلم تراكمي وإلا سنكرر أخطاء تم عملها أو سنرتكب أخطاء تم التحذير منها.

٦- من مزايا السلطة العلمية أنها سلطة مستقلة وحيادية ووطنية فهي كالسلطة القضائية فهي ليست بحاجة إلى مجاملات كما أنها سلطة شاملة ترى المواضيع وما له علاقة بها وهذا ليس متاح لمستشارين أو غيرهم لأن الواقع كبير كما أن كثير من المسؤولين لا يهتمون إلا بشؤون أعمالهم ولا يهتمون بالنظر لما يحدث خارجها فتجد من يريدون تطوير البحث العلمي في جامعة غير مهتمين بإيجاد نظام وطني للبحث العلمي مع أن له علاقة كبيرة جداً بعملهم البحثي ويتطویره.

٧- حتى تقتنعوا بأهمية السلطة العلمية تخيلوا لو يتم إلغاء السلطة القضائية وتحول أعمالها للحكومة أي السلطة التنفيذية فهل لدى الحكومة معرفة بعلم العدل وهل لديها وقت للنظر في القضايا الكثيرة جداً؟ الجواب لا وهذا ما يحدث حالياً فليس لدى الحكومة المعرفة بعلم الإدارة وعلم الاقتصاد وغير ذلك حتى لو كانت هناك جهات حكومية مسئولة عن الإدارة أو الاقتصاد أو غير ذلك وأيضاً ليس لديها الوقت للتعمق العلمي والبحث العلمي في قضايا الإدارة والاقتصاد وغير ذلك بل ليس لديها وقت

لقراءة تقارير ودراسات وإذا كان هناك قيادي حكومي قادر على تطوير وزارة أو مؤسسة في جانبها الإداري فإن لدى السلطة العلمية قدرة على تطوير ألف وزارة ومؤسسة في جانبها الإداري.

٨- إذا كان من الشائع أن يقول وزير جديد أو غيره أعطوني شهر أو سنة حتى أعرف الوزارة أو أدرس هذا الموضوع أو ذاك قبل أن أتخذ قرار فأقول قبل أن يستلم الوزير منصبه عند السلطة العلمية عشرات أو مئات الدراسات عن وزارته وعن مواضيع درسها عشرات من المتخصصين وعملوا مئات المقابلات وغير ذلك وهذا ما لا يستطيع عمله الوزير حتى لو بقي في منصبه عشر سنين وأضيف لذلك أن السلطة العلمية ستشرح للكثير من العاملين بالوزارة كيف يطورون أعمالهم وسيقتنع كثير من الكسالى والجهلاء والفاستدين أنها تراقب أعمالهم وتتابعها مما يجعلهم يجتهدون لأن السلطة العلمية ستبلغ المسؤولين عن تقصيرهم.

٩- ستطالب السلطة العلمية بإيجاد سلطات علمية فرعية في كل وزارة ومؤسسة وجامعة وقبيلة ومحافظة وغير ذلك تكون مركز لتجميع أفضل العقول للمساعدة في التطوير والأبحاث وستكون هذه السلطات الفرعية مجالس استشارية علمية لأن أعضاء المجالس الاستشارية ليس فيهم أي مسئول أو مدير وستطالب السلطة العلمية بإيجاد جامعات ومعاهد بحثية جديدة وستدعو الجميع إلى مساعدة السلطة العلمية بدراساتهم وأيضاً بمنافستها في تقديم المقترحات فالقطاع العلمي يجب أن يكون كبير.

١٠- من الضروري إقناع الأفراد والمسؤولين والقوى الشعبية والقبائل وغيرهم أن السلطة العلمية ستساعدهم كثيراً في حل مشاكلهم وتطويرهم

وقال لي اب «إن ابنه يحتاج مبالغ كبيرة للدراسة الجامعية لا يطيقها راتبه» وأقول ما أكثر هذه المشاكل وغيرها وجزء كبير من الحل أن تهتم السلطة العلمية بهذه الأمور وتجد حلول لها قدر ما تستطيع وقل مثل ذلك عن إيجاد سكن أو وظيفة وغير ذلك.

١١- جمعني لقاء مع دكتور كويتي لديه ثلاثين سنة خبرة في البحث العلمي وقد سبق أن أعطيته كتبي عن السلطة العلمية فقال «أنت تُشكر على التنظير في هذا الموضوع» أي كأن كلامي مثالي أو نظري أو لا يناسب الواقع أو ترف علمي وأقول مقترح السلطة العلمية واقعي ويمكن تطبيقه إذا وجدت حسن النوايا والفهم الصحيح له والأهم أنني شرحت المقترح بالتفصيل ولم يأتي هذا المقترح في يوم وليلة بل وراءه أكثر من ثلاثين سنة من العمل كما أن من ليس متعمق في الواقع أو التنمية أو البحث العلمي سيبنى آراءه على ظنون وإشاعات وأعتقد أنه لو صمت ثلاثة أرباع الحاصلين على الدكتوراه لثم حل كثير من المشاكل وقديماً قالت العرب «لو سكت من لا يدري لاستراح الناس» فمشكلتنا أن كثير من أصحاب الدكتوراه يتكلمون ويعطون آراء خاطئة وهم لا يعلمون أما من لم يحصلوا على تعليم جامعي وعالي فهم صامتون ولا يقدمون آراء خاطئة.

١٢- قال لي دكتور كويتي: «لقد زرنا دولة جنوب أفريقيا واطلعت على شيء قريب من مقترح السلطة العلمية فعندهم جهاز فيه علماء ومتخصصين وممثلين شركات صناعية ثم تقدمنا بمقترح شبيه به للحكومة ووجدنا اعتراض من جامعة الكويت وقالوا نحن تقدمنا بمقترح مثله» وأقول مقترح السلطة العلمية ليس فيه ممثلين لشركات وليس هدفه تطوير الأبحاث

والصناعة فقط» فالسلطة العلمية تحرص على المصالح المشروعة للشركات والحكومة والشعب وغير ذلك وليس هي مجلس سياسي ولا إداري ولا علمي بل هي سلطة علمية مستقلة ومثل هذا أقوله لمن قرأ تجربة سنغافورة أو اليابان أو كوريا الجنوبية وغيرهم كما يهمني أن التطوير الشامل كاتجاه عام لا يأتي من مقترح يقدمه هذا الطرف أو ذاك بل هو مقترحات كثيرة تقدمها السلطة العلمية.

١٣- كثير ما نسمع من يقول من المثقفين وأساتذة الجامعات «يا أخي نحن مجتمع متخلف وينقصه كذا وكذا فلا يوجد وعي عند أغنيائنا يدفعهم للتبرع للبحث العلمي أو إنشاء جامعات خاصة مجانية أو من يقول نحن شعوب لا تقرأ» وأقول أولاً ليس مقبول إلقاء اللوم على الشعوب أو الحكومات فاللوم الأول هو على أساتذة الجامعات وأهل العلم لأن لديهم القيادة العلمية ولم يتعمقوا في تخلصنا ويبحثوا فيه ويعطونا حلول له، ثانياً: التذمر والشكوى وإلقاء اللوم على الآخرين ليس حلاً وهو أسهل شيء وغالباً فيه تبرئة للنفس وغالباً لا تكون هذه البراءة صحيحة، ثالثاً: هل قام أساتذة الجامعات بالتحدث للأغنياء والبنوك وطالبوهم بتقديم الدعم المالي للبحث العلمي بل هل طور أساتذة الجامعات البحث العلمي في جامعاتهم وهل عملوا أبحاث نضعت التنمية؟ رابعاً: طالبوا يا مثقفين ويا أساتذة جامعات بإيجاد سلطة علمية وهي ستنظر في دعم الأغنياء والبنوك للبحث العلمي وكذلك مشكلة العزوف عن القراءة أما الأحاديث العامة فهذه المواضيع يتم نسيانها بعد يوم، خامساً: قال لنا دكتور أمريكي قبل حوالي أربعين عاماً دائماً لوموا أنفسكم قبل أن توجهوا اللوم للآخرين وهذا غالباً

ما يكون صحيح وستتغير أوضاعنا لو لام أساتذة الجامعات أنفسهم وسيفرح الأزواج إذا وجدوا الزوجات يقمن بواجباتهم قبل المطالبة بحقوقهن وسيدرك المدراء أن بإمكانهم عمل لوائح إدارية لتنظيم عملهم بدون الحاجة لموافقة أحد... الخ.

١٤- قال لي عربي عن وطنه «عندنا عقول وطنية داخل وخارج الوطن» وأقول هو يعتقد أن العقول موجودة وهو يتكلم عن عقول أفراد وأنا أتكلم عن عقول مؤسسية لدولة وحكومة ووزارات ومؤسسات وقبائل... الخ فالفرق شاسع بين الأمرين في الإمكانيات والأبحاث والصلاحيات والتواصل مع الجميع أما العقول الفردية وأغلبيتها الساحقة مهملة أو ضعيفة التأثير أو مشغولة بأعمالها وإذا عملت المتميزة منها في السلطة العلمية فسيكون تأثيرها كبير بإذن الله.

١٥- كثيراً وليس دائماً عندما نبدأ من حيث انتهى الآخرون فإننا نبدأ من علم وخبرة كبيرة فعندما يبدأ الشباب في تعلم علم الزواج من ناحية إسلامية وواقعية ويتعلمون ممن عندهم علوم وخبرة متميزة بالزواج فإنهم يتعلمون الكثير أما من يتزوج بخبرة قليلة ككثير من الشباب فغالباً ما تحدث مشاكل كبيرة وأحياناً تؤدي إلى الطلاق ومن مزايا السلطة العلمية أنها تبدأ من نخبة النخبة من أهل العلم والخبرة ففي جانب الاقتصاد تبدأ من خبرة جيدة من معرفة حقائق اقتصادية وطنية كثيرة ومعرفة بعلم الاقتصاد ومعرفة بالمستثمرين وتجارب الدول وغير ذلك كثير خاصة وأنهم سيعملون بطريقة جماعية ويتبادلون الخبرات ويعملون أبحاث علمية كثيرة فإن بدأنا منهم فهذا أفضل من أن نبدأ من آراء أساتذة اقتصاد حديثي التخرج أو

علمهم جزئي أو خبرتهم بالواقع الاقتصادي محدودة وغير ذلك أو أن نبداً مع مسئول لديه تصورات اقتصادية يرفضها علم الاقتصاد أو الحقائق الواقعية، وليس معنى أن نبداً من نخبة النخبة أنه لن تكون هناك أخطاء أو أن عندنا من العلم ما يكفي كأننا أصبحنا دول متقدمة في الاقتصاد أو غيره بل يعني أننا بدأنا من أفضل العقول العلمية الوطنية.

١٦- اختراع السلطة العلمية: قال لي «لا يوجد شيء في العالم اسمه السلطة العلمية» وأقول: كلامه صحيح ولكن اقتناعه خاطئ إذا ظن أن هذا مقترح خاطئ فالسلطة العلمية هي اختراع وأنا المخترع والحمد لله وكل اختراع لا يوجد قبله مثله فلماذا لم يسمع به، ثانياً: أفهم أن الآخرين سبقونا في العلوم المادية ولكن من الخطأ الكبير أن نقلدهم في كل شيء فالفرق كبير بين التقليد والتعلم منهم لأن تقليدهم في بعض الأمور أضربنا كثيراً حدث هذا في العقائد والأخلاق وأيضاً في تقليدهم في صناعة أو أسلوب إداري لا يناسب حقائق واقعنا فلكل دولة ظروفها المختلفة وعليها أن نفهم العلم وتكون عندنا ثقة بأنفسنا لنعمل تغييرات تناسب واقعنا، ثالثاً: يخطئ من يظن أن الاختراعات والإبداعات والتطورات مجالها العلوم والهندسة فقط فما أحوجنا إلى هذه الأمور في مجالات التعليم الوطني والاقتصاد الوطني والإدارة الوطنية والسياسة الوطنية.. فعندنا عقول وعندنا علم فلنصنع منهم حلول مبتكرة تعالج مشاكلنا وتحقق تطورات كبيرة ومن عنده خبرة بالعلم والواقع سيجد كثير من الأفكار التي تناسبنا وقد تبدو بعضها غريبة أو فاشلة ولكنها ناجحة جداً، رابعاً: من اعترض على مقترح السلطة العلمية لأنه لا يوجد في العالم شيء مثله لم يقرأ المقترح مع أنني

أعطيته كتب تشرحه ولم يستمع لشرح مني فرفضه جاء بناءً على رأي عقله متجاهلاً بديهيات العلم وهو دراسة المقترح ثم تأييده أو رفضه مع ابداء أسباب الرفض.

١٧- كثيرون يقولون لا نحتاج سلطة علمية ولا نحتاج أهل العلم ولا نحتاج أن نسأل أحد فعندنا من العلم والعقول ما يكفي وقيل أن قوم واجهوا مشاكل كبيرة وحاولوا بعلمهم وعقولهم حلها على مدى عشرين عاماً وفشلوا مراراً وتكراراً وقال لهم حكيم (عالم) إذا أردتم حل المشكلة الأولى فاعلموا كذا وحل المشكلة الثانية كذا.... الخ فلما طبقوا آراءه حُلت مشاكلهم فقالوا له لماذا لم تتكلم وأنت معنا منذ عشرين عاماً قال: (لو قلت لكم الحلول لم تقبلوها لأنكم مقتنعين بصواب آرائكم) وأقول قيل «كُلُّ راضي بعقله» وأقول ارحمونا من آرائكم واجعلوا أهل العلم والخبرة هم من يصنعون لنا القرارات والقوانين والخطط وغير ذلك بالتعاون الكبير معكم ومع البحث العلمي، وما قلته يعني أننا نسير نحو المستقبل حالياً ونحن مختلفون في آرائنا ونجعل الواقع حقل تجارب لآرائنا التي كثير منها خاطئ لأننا نفتقد حالياً مرجعية علمية كبيرة هي السلطة العلمية ألا هل بلغت اللهم فاشهد.

تطبيق مقترح السلطة العلمية

كثيراً ما أسأل هل هناك دول طبقت السلطة العلمية؟ وأقول تطورت الدول المتقدمة مادياً كالدول الغربية واليابان على مدى قرنين أو أكثر ولم يوجد وقتها فارق علمي كبير بين دول العالم واختلفت الأوضاع اليوم فقد حصل تراكم علمي مادي كبير جداً في الصناعة والزراعة والاقتصاد والتعليم وغير ذلك ولهذا نحن كدول عربية بحاجة إلى آلية مختلفة تناسب هذا العصر حتى تكون طريقنا لزيادة الرصيد العلمي بسرعة وقوة أما الدول النامية التي تقدمت فهي أعطت العلم والعلماء وزناً كبيراً في صناعة التطور ولكن كالعادة ينسب التطوير أو الفشل إلى قائد أو القيادة وهذا ليس بصحيح فإن لم يكن العلم القائد الأول فلن نفلح كأفراد ودول لا في الدنيا ولا في الآخرة وإليكم رأيي في تطبيق مقترح السلطة العلمية:

١- يعرف البشر أهمية العلم وجاءت آيات قرآنية وبالمئات تتحدث عن العلم وأنواعه وما له علاقة به ولكن بالتأكيد أن هناك من ليسوا مقتنعين بأن أهمية العلم كبيرة جداً وأن كثير من مشاكلنا سببها جهلنا ولم يأت مقترح السلطة العلمية للتحديث عن أهمية العلم بل جاء ليتكلم عن الآلية الصحيحة لتطبيق العلم في حياتنا والتنمية وجاء ليصنع تقدماً علمياً كبيراً وينبهنا لأهمية البحث العلمي، وأهمية السلطة العلمية لأنواع العلم المختلفة مثل أهمية السلطة القضائية لعلم العدل لأنها الآلية

الصحيحة لتطبيق كثير من العدل ولا تجد كثير من أنواع العلم اليوم من يسعى لتطبيقها بقوة في العالم العربي ومن يسيطر على القيادة العلمية هم القيادات التنفيذية الشعبية والحكومية أو عقول لأفراد متخصصين متناقضين فهؤلاء لهم التأثير الكبير في صناعة القرارات والخطط مع أن المطلوب أن يكون القائد الأول هو العلم ونخبة النخبة من العلماء والمتخصصين ولهذا وجدنا إبراهيم عليه السلام يقول لأبيه اتبعني وجاء ذلك في القرآن الكريم قال الله تعالى: [يَأْتِيَنِي قَدْ جَاءَنِي مِنَ الْعِلْمِ مَا لَمْ يَأْتِكَ فَاتَّبِعْنِي أَهْدِكَ صِرَاطًا سَوِيًّا] (٤٣) سورة مريم

٢- إذا فكرنا وتأملنا وناقشنا مقترح السلطة العلمية فمن السهل أن نقتنع به بإذن الله فهو مقترح واضح ومنطقي ويقول اجعلوا للعلم وللأبحاث العلمية دور كبير في مشاركة أهل التنمية في صناعة القرارات والخطط والقوانين وهو مقترح جاء بعد أكثر من ثلاثين سنة من تخصصي في العلم والبحث العلمي وخاصة ربط العلم وأهله بالتنمية وأهلها ولا يحق أن يعترض عليه من لم يقرأه ويفهمه.

٣- هناك من يقول كلنا مقتنعين بمقترح السلطة العلمية وأن من يعيق تطبيقه هم الفاسدين أو غيرهم وأقول حرام أن تتهموا الفاسدين أو غيرهم بالباطل فهو مقترح جديد لم يصل بعد للشعوب ولا الحكومات ولا الفاسدين وأنتم لا تعرفونه ولستم مقتنعين به وتظنون أنه يتكلم عن أهمية العلم والعلماء في حين أنه يتكلم عن طريقة لربط العلم وأهله بالتنمية وأهلها وعلى مدى أكثر من ثلاثين عاماً وأنا مهتم بهذا الموضوع فلم يتكلم أحد عن مصطلح السلطة العلمية ناهيك عن المقترح أو شيء

قريب منه وحضرت مؤتمرات علمية ومحاضرات ولم أسمع به فهو ليس مجلس علمي ولا وزارة للعلم والبحث العلمي ولا تجمع مؤقت للعلماء Think tank وهذا يعني أنه لا يعرفه أحداً وأنا لم نتكلم عن تطبيقه حتى نلوم الفاسدين أو المخلصين بعدم التطبيق أما جهودي الشخصية في نشره فهي محدودة لأنني فرد إذن ٩٩,٩٩٪ من العرب لم يعرفوا مقترح السلطة العلمية ونحن حالياً في بداية مرحلة نشره.

٤- الشبهات التي سمعتها تعترض عليه كثيرة وألفت عدة كتب في الرد عليها فهذا يقول مادام دور السلطة العلمية استشارياً فلن يستمع لها أحد والآخر يقول العكس إن السلطة العلمية ستسيطر على الحكومة والشعب والثالث يقول ما أكثر السلطات فهل ستضيف لنا سلطة أخرى والرابع يقول مقترح السلطة العلمية تنظير وكلام ولننطلق لإطفاء الحرائق المشتعلة في كل مكان... الخ وأقول يجب أن تكون السلطة العلمية استشارية فالفرد لا يستطيع فرض آرائه على أخيه فكيف بدولة فيها حكومة وقوى شعبية وغير ذلك ويا ليت السلطة العلمية تسيطر على الحكومة والدولة لأنها سيطرة للعلم ولكن هذا الاتهام لا صحة له فالعلم ليس سلطة تنفيذية أما إطفاء الحرائق فالحل لها هو السلطة العلمية حتى تتعامل معها بصورة علمية وحتى تمنع حدوث حرائق جديدة فلم تأتي السلطة العلمية إلا للإصلاح والتطوير وليس صحيح أن العلم لا يعيش إلا في بيئة هادئة بل سلاح العلم هو الذي سيهزم الحرائق بإذن الله أما من يتعاملون مع الحرائق بالعمل وحده أو بسياسة رد الفعل فسيخسرون الكثير.

٥- قال لي نائب سابق ذو خبرة طويلة «قد تقدم السلطة العلمية توصيات ولا يؤخذ بها حالها كحال توصيات كثيرة قدمتها لجان أو مستشارين أو غيرهم» وأقول توصيات السلطة العلمية مختلفة لأنها تأتي من أهل علم وخبرة يعملون بصورة جماعية ويصنعونها بالتعاون مع أهل التنمية ويكون فيها تفاصيل كثيرة ولا تحمل أهل التنمية ما لا يطيعون فهي ليست توصيات مثالية أو أكاديمية بل واقعية وإذا كان الشعب أو الحكومة لا يريدون رأي العلم وأهله فلا تعملوا سلطة علمية فهي مضیعة للوقت ولن يكون الإصلاح والتطوير من نصيب قوم لا يريدون اتباع العلم والحكمة وحالهم هنا كحال مرضى يذهبون للمستشفيات ولكنهم لا يطبقون العلاج فالحل هو ألا نعمل مستشفيات.

٦- كثيرون قالوا لي «ليس بيدنا شيء حتى نساهم بتطبيق مقترح السلطة العلمية فنحن لسنا حكام ولا وزراء ولا نواب... الخ» وقال لي آخرون «عليك توصيل المقترح للمسؤولين» وأقول لو جمعت أعداد العرب ممن يقولون أو سيقولون ليس بيدنا شيء فقد يصل تعدادهم إلى مئة مليون عربي وما عندهم هو الجهل بإمكانياتهم كأفراد وأيضاً هم قوم يائسون ينتظرون أن تمطر السماء تطويراً وذهباً وإمكانياتي الشخصية في توصيل المقترح محدودة جداً وكم من أفراد يعرفون مسؤولين أو نواب أو إعلاميين أو سياسيين أو أساتذة جامعات أو مغردين... الخ وهؤلاء إن اقتنعوا لهم تأثير كبير جداً في نشر مقترح السلطة العلمية بل بعضهم قادر على تطبيقه جزئياً فكثير من السلطات العلمية الفرعية يستطيع تطبيقها وزير أو مدير جامعة أو رئيس بنك أو قوة شعبية أو قبيلة وكم هو

جميل إذا استطاع فرد أو مجموعة إقناع قناة فضائية بالتعريف بمقترح السلطة العلمية وهناك مشكلة كبيرة عند كثير من أهل العلم وهي أنهم لم يبذلوا الجهود الكبيرة لنشر وتطبيق مقترح السلطة العلمية مع أن الحياة قائمة على أن أي مقترح أو مبدأ أو مشروع أو نصر أو تقدم أو غير ذلك لا يتحقق إلا بعد تخطيط وتعب ورعاية وصبر أما إذا فتحت أبواب الأعداء والكسل فلن تحصل على نصر في الحرب ولا تقدم في السلم.

٧- إقناع فرد أو حكومة أو قوة شعبية بمقترح ليس أمر سهل حتى لو كان واضح وصحيح فكيف بمقترح كبير ويحتاج شرح وحوار مهم كمقترح السلطة العلمية وكم من أب نصح ابنه فلم يقتنع بما قال وكم زميل اقترح على زميله أن يعمل كذا وكذا فلم يقبل ما اقترحه بل قد يعطيه زميله محاضرة عن الإحباط والصعوبات أو أنه مشغول بأمور أخرى أو ليس مقتنع بما يقول ولا شك أن كلما كان الموضوع عام كلما كانت هناك صعوبات كثيرة مقارنة بقضايا الأفراد.

٨- مما يعتبر خطوات في تطبيق السلطة العلمية هو المطالبة بزيادة الأبحاث والدراسات بصورة كبيرة جداً في الجامعات والمعاهد البحثية والمدارس والوزارات والشركات والجمعيات المهنية وغير ذلك كما أن علينا أن نجعل زيادة الإنتاجية فلسفة يومية في حياتنا الشخصية والعامة والوظيفية فهناك طاقات هائلة غير مستغلة وأهمها طاقة الوقت وطاقة العلم والمهارات التي لدينا ومن الضروري أيضاً زيادة الأعمال الجماعية العلمية والتنفيذية بصورة كبيرة جداً.

٩- يمكن القول أن أقل من عشرة في المئة من الموظفين والمهندسين

والسياسيين والتجار والمحامين والمدراء والمعلمين والعمال وغيرهم هم الناشطين علمياً والمهتمين بالتفكير والتدريب وتطوير عملهم وغير ذلك وهؤلاء هم المتميزين وعلينا أن نبحث عنهم ونشجعهم مادياً ومعنوياً وعلينا أن ننشأ مؤسسات حكومية وأهلية تبحث عن هؤلاء وتستثمر فيهم بل تبحث عن شباب يمكن أن يكونوا مبدعين ومما يؤسف له أنه حتى نظامنا التعليمي لا يميز هؤلاء بل يعامل كل الطلبة سواسية مع أن المتميزين يمكن أن تعطى لهم فرصة إنهاء التعليم العام بعشر سنين لا اثنا عشرة سنة وغير ذلك وعلينا أن نقنع كثيراً من العرب أن العلم والبحث العلمي أهم لهم كأفراد من المال والمناصب وقد يعتبر البعض هذه مهمة مستحيلة وأقول اقرأوا ما قاله الإمام علي بن أبي طالب رضي الله عنه وابن القيم في موضوع تفضيل العلم على المال فقد تقتنعوا ولو تأملنا في القرآن ستجد الحديث عن العلم جاء مئات المرات.

١٠- كثير ما قيل لي إن مقترح السلطة العلمية سيحاربه كثيرون لأنه ضد مصالحهم أو لأن الحكومات لن تطبق هذا المقترح لأنه يقيدهم وأقول أولاً: جاء المقترح للمصالح الحقيقية للشعوب والحكومات والقطاع الخاص فهو سيحقق بإذن الله خيراً كثيراً، ثانياً: من يريد مصالح غير شرعية أي أخذ ما ليس له بحق فعلينا معارضته وألا نسعى لأخذ موافقته لتطبيق مقترح السلطة العلمية، ثالثاً: ليس صحيح أن الأغلبية في الحكومات والشعوب فاسدين ولهذا سيعارضون السلطة العلمية ولكن كثير منهم سبب معارضته جهله بأهمية السلطة العلمية وهؤلاء يحتاجون شرحاً وصبراً، رابعاً: حتى الآن لم تنال السلطة العلمية

تأييد الغالبية من المخلصين من أساتذة الجامعات أو القوى الشعبية أو الإعلاميين أو غيرهم فلننجح معهم ثم نتكلم عن التطبيق، خامساً: هناك مشكلة كبيرة جداً تعيق تطبيق مقترح السلطة العلمية وكل مقترح مفيد حتى لو كان متعلق بإدارة أو مؤسسة أو جامعة وهو اليأس والتشاؤم والكسل والاستعجال وهؤلاء لا يرون الجانب الإيجابي في حياتنا وأوطاننا ومن غاب عن العالم العربي خمسين عاماً وعاد إليه سيقول مع كل ما هو موجود من تخلف أنني أرى معجزات بشرية كثيرة تم تحقيقها خلال الخمسين سنة.

١١- تكلفة السلطة العلمية: يظن كثيرون أنني خيالي عندما أطالب بالسلطة العلمية التي فيها على الأقل ألف من نخبة النخبة من العلماء هذا غير كثير من المساعدين وهذا يحتاج ميزانية كبيرة وتغيير كبير في عالم التفكير العربي وقد يقول كثيرون أننا طالبنا أقل بكثير مما طلبت فرفض طلبنا فقد طالبنا بزيادة ميزانية البحث العلمي عشرين في المئة ورفض وكم طالبنا بأموال لمؤتمرات علمية فرفض الطلب... الخ فلا تعيش في عالم الخيال والأحلام وأقول أولاً: أنني واقعي جداً فما أطالب به هو ما يحتاجه الواقع إذا كنتم تريدون التطوير والتقدم وما أطالب به مطبق في الدول المتقدمة في العلوم المادية فهم ينفقون ميزانيات ضخمة جداً على العلم والعلماء والبحث العلمي، ثانياً: إذا كنا سنطالب بعشرة آلاف دينار لبناء منزل يكلف مئة ألف دينار فإن هذا هو الخيال والمستحيل لأن إنفاق العشرة آلاف دينار لن يبني منزل بل قد يكون هذا الإنفاق لا فائدة منه في أي شيء فالمسألة ليست مساومات وحلول وسط

وتفاوض وخذ وطالب فلا العلم ولا أهله يحبون التعامل مع هذا الأسلوب وهذه السياسة لا تنفع في شراء دراجة هوائية فهناك سعر لا يقبل أقل منه وإن لم تدفعه لن تحصل على دراجة هوائية، ثالثاً: إذا كانت العمليات الجراحية في المخ تكلف الكثير لأنها بحاجة إلى أطباء متخصصين وأجهزة متطورة ومساعدین فما بالك بعمليات جراحية كبيرة في عقل دولة أو عقل حكومة أو عقل جامعة أو غير ذلك، رابعاً: لو حسب العرب خسائرهم من الجهل خلال الخمسين سنة الماضية لوجدوها كبيرة جداً وكلفتهم آلاف المليارات من الدولارات فقد دخلوا في حروب خاطئة علمياً فدمرت الكثير وأهدروا أموال كثيرة في التعليم والاقتصاد والاستثمار وضاعت هذا غير معاناة نفسية ومصائب سياسية وقتلى وجرحى ومشاكل وحتى تقتنعوا بأهمية العلم انظروا فيمن غير العلم حياتهم أو من استمع إلى نصيحة علمية واحدة فاستفاد منها كثيراً.

١٢- تعريف السلطة العلمية: يحتاج مقترح السلطة العلمية حملة إعلامية ضخمة جداً تقودها قنوات فضائية ومغردین وسياسيين ومفكرين وجامعات ووزارات وجمعيات مهنية وقبائل وأحزاب... الخ لأن إمكانياتي محدودة جداً ولأنه مقترح مهم جداً فهو تركيب عقل علمي كبير للدولة وعقول فرعية للحكومة والقوى الشعبية والوزارات والمؤسسات والجامعات والقطاع الخاص وغير ذلك وهذه الحملة تسير في اتجاهين خطاب عام لكل العرب وخطاب محدد للأهل الحل والعقد في الحكومة والشعب وخاصة المؤثرين منهم والنشيطين لأن هؤلاء من يقودوا التغيير وهؤلاء نحن بحاجة إلى أن نجلس معهم ونشرح لهم بالتفصيل مقترح السلطة

العلمية وكل فرد منكم يعرف أحدهم أو بعضاً منهم أو يعرف من يعرفهم
فتواصلوا معهم فوراً ففي هذا خير كثير جداً لوطنكم وأرجو أن تتذكروا
دائماً أن مقترح السلطة العلمية ليس مقترح عادي بل هو أب وأم كل
المقترحات الناجحة مباشرة أو يصنع بيئة تنتجها.

كتب المؤلف

- الطريق إلى الوحدة الشعبية «دعوة لبناء الجسور بين الاتجاهين القومي والإسلامي».
- الطريق إلى السعادة.
- إصلاح الشعوب أولاً.
- لا للتعصب العرقي.
- عجز العقل العلماني.
- الكويت الجديدة.
- العلمانية في ميزان العقل.
- العلمانية تحارب الإسلام.
- تطوير البحث العلمي الخليجي.
- الليبرالية الضائعة.
- العلم يرفض الليبرالية.
- العلمانية منبع الضياع.
- لا للأبحاث التطويرية بالاشتراك مع الأستاذ عبدالله عودة.
- لا لأبحاث الجامعات.
- المشاريع البحثية.. مشاكل وحلول.
- كيف تخطط لحياتك الوظيفية ؟
- التخطيط الوهمي.
- إصلاحات شعبية.
- من المخطئ في فهم العلمانية ؟

- الطريق إلى التقدم العلمي.
- نموذج الدكتور مساعد للتخطيط الإستراتيجي.
- أين السلطة العلمية ؟
- تطوير السلفيين.
- تطوير الليبراليين.
- الإصلاح العلمي أولاً.
- نهاية العلمانية.
- أنصار الوحدة الوطنية.
- عجز العلماء العرب.
- العلمانية في ميزان العلم.
- أين عقل الدولة ؟
- خرافات علمانية.
- تطوير العقل العربي.
- انهيار العلمانية.
- العلمانية دمرت المرأة.
- فشل العلمانيين العرب.
- خدعتهم العلمانية
- ثورة في الأبحاث العربية
- العقل بين العلمانية والإسلام.
- أوصيكم بالسلطة العلمية.

